



عبد المومن شباري
فقيه النهج الديمقراطي

النسب الديمقراطي

٠٥٥٤٨ ٠٨٤٢:٢٥٠+٤



● رئيس التحرير: التيتي الحبيب

● مدير النشر: الحسين بوسحابي

● المدير المسؤول: جمال براجع

● جريدة أسبوعية تصدر كل خميس

ضيف العدد: عبد الرحيم هندوف



البادية والمناطق الجبلية بين الواقع المزري وأوهام التنمية



كلمة العدد

"لا ديمقراطية بدون أمازيغية ولا أمازيغية بدون ديمقراطية"

الاجتماعية الأساسية، حتى أنها تطورت إلى حركات من أجل الحق في الأرض وحمايتها من جشع المضاربين ومافيا العقار. تراكم وتجربة خمسة عقود جعلت من الحركة الأمازيغية حركة ناضجة متكاملة الأركان تفرض نفسها موضوعيا ضمن الحركة الديمقراطية والتقدمية المناضلة من أجل حق الشعب المغربي في تقرير مصيره الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. وذلك تأسيسا على شعار "لا ديمقراطية بدون أمازيغية ولا أمازيغية بدون ديمقراطية"، هذا ما يفرض على القوى الديمقراطية بدورها النضال من أجل الاعتراف بالخصوصيات الجهوية وأقصى حد ممكن من التسيير الذاتي على المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية للجهات التي تتمتع بشخصية متميزة تشكلت خلال السيرورة التاريخية لشعبنا مثل جهات الريف والأطلس وسوس وذلك في إطار جهوية حقيقية في أفق إرساء نظام فيدرالي، وليس جهوية الأعيان والجهوية المخزنية كما أريد لها أن تكون مع الدستور الممنوح.

ولأن القضية الأمازيغية قضية مرتبطة بالإنسان وبهويته المتنوعة وبمحيطه وعلائقه الاجتماعية، فالأمر يتطلب سن سياسة فلاحية، تستهدف تلبية الحاجيات الأساسية للسكان بما يضمن السيادة الغذائية والحفاظ على الثروات الطبيعية والمحيط البيئي والتنمية المتوازنة، سياسة فلاحية تعتمد إصلاحا زراعيا جذريا بما يتناسب وحاجيات المناطق ذات الخصوصيات الأمازيغية إلى تنمية مواردها وتقويم استصلاح أراضيها بما يمكنها من تطوير وعصرنة محيطها البيئي والثقافي المتنوع.

ليست الأمازيغية قضية تكتيكية كما يعتبرها البعض، كما أنها ليست شعارا من شعارات فترة الانتخابات، يستعملها اليمين المخزني كما تشهر بها الاتجاهات الشوفينية. إنما هي قضية طبقية يخترقها الصراع ليجعل منها مرتكزا من مرتكزات النضال من أجل القضاء على المخزن وبناء نظام ديمقراطي يضمن الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية لمجموع الطبقات الشعبية في بلادنا.

نشأت الحركة الأمازيغية كتعبير عن وجود أزمة عميقة في المجتمع، على المستوى الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي وعلى المستوى الثقافي. هي أزمة خلفها الاستعمار وأذكتها القرارات والسياسات الطبقية للنخبة السياسية المتحكمة في المغرب. إنها حركة تعبر عن أزمة هوياتية فرضت على شعوب المنطقة المغاربية والشعب المغربي خاصة. تمتلك الأمازيغية مقومات فنية وحضارية تميز المغرب بين الأمم، تجمع بين التقليد والحداثة انفتحت على كل الديانات السماوية وعلى كل الثقافات الأخرى. والأمازيغية ثقافة ولغة لم تسقط فجأة من هوية الشعب، إنما هي ضحية قرارات سياسية كانت تهدف بناء دولة وهوية على أسس مخالفة للأسس التاريخية والأنتروبولوجية وغيرها من الأسس الموضوعية التي تؤسس عليها الدول...

لقد تمكنت هذه الحركة الناشئة من بناء خطاب خاص بها وفق تصورات وأهداف ذات خلفية سياسية واضحة تعبر عن إرادة قوية لإقامة ذلك الانسجام المفقود بين طبيعة الدولة وطبيعة المجتمع. حيث استطاعت أن تربط بين أطروحاتها النظرية وممارستها الميدانية على مستوى العمل الثقافي والنضال الميداني على قضايا متعددة الأبعاد...

غير أن مرجعية الحركة المتمثلة في المواثيق والعهود الدولية لحقوق الإنسان وكل ما تم تداوله وتناوله من أعراف وتقاليد أمازيغية ومن ثقافات الشعوب الأصلية، تبقى قيد التشكل تحتاج إلى المزيد من التأصيل والاجتهاد المؤسس على البعدين الهوياتي والطبقي بمعالجة عميقة للتناقضات القائمة.

إن ما راكمته تجربة الحركة الأمازيغية باقتحامها العمل الثقافي بعد عقود من المنع والتضييق بدءا بالعمل الجمعي الثقافي وبالمرافقة مع أنشطة الحركة الطلابية ثم اقتحام المجال الاحتجاجي والحركات الشعبية المناطقية... كل هذا التراكم مكنها من بلورة أشكال وديناميات تنظيمية مرنة ومتنوعة، تتطور وفق طبيعة ومطالب الفئات المجتمعية المناضلة من أجل الحد من الرعي الجائر، من أجل الحق في الماء والمرافق

5 الحاجة الملحة لابتكار طرق جديدة للنضال

9 نساء الوادي أو واقع نساء "خلف الضياء"

12 أمريكا اللاتينية في الصراع الدولي الحالي من أجل الهيمنة

بقايا صور:

14 في ذكرى انتفاضة يناير 1984

حزب النهج الديمقراطي العمالي بالمحمدية يدين سياسة الحصار والتضييق والمنع التي يتعرض لها

الشعبية الحقيقية ودولة القانون لا دولة التعليمات، وهذا ما يزعج أعداء المشروع الديمقراطي الشعبي لحزب النهج الديمقراطي العمالي. إن المكتب المحلي لحزب النهج الديمقراطي العمالي بالمحمدية لا يسعه إلا أن:

1- يندد بسياسة الحصار والتضييق والمنع التي يتعرض لها ويدعو إلى توحيد الجهود لمواجهة وفضح هذه السياسة التي تعبر عن الجوهر الاستبدادي للدولة المخزنية عامة، وتفوق سلطات عمالة المحمدية بصفة خاصة.

2- يطالب الدولة المخزنية بالخضوع للقوانين على "علاقتها"، في مجال التنظيم، وحق الأحزاب في تجديد هياكلها وأجهزتها المحلية والجهوية والوطنية.

3- يدعو الهيئات الديمقراطية التقدمية بالمحمدية إلى التعبئة ورفض الصفوف لمواجهة سياسة التضييق والحصار التي تنهجها السلطات المحلية بالمحمدية.

المكتب المحلي لحزب النهج
الديمقراطي العمالي بالمحمدية.

24 يناير 2023



عبر حزب النهج الديمقراطي العمالي بالمحمدية عن إدانته الشديدة لسياسة الحصار والتضييق والمنع التي يتعرض لها الفرع مطالباً الدولة والمسؤولين المعنيين في السلطات المحلية بالكف عن هذه الممارسة وبالخضوع للقوانين المتعلقة بالحريات العامة وتنفيذها خاصة ما يتعلق منها بمجال حرية التنظيم.

وجاء في بيان صادر عن مكتبه المحلي ما يلي:

لقد عمدت، مرة أخرى، السلطات المحلية بعمالة المحمدية إلى الاستمرار في تعنتها واصرارها الممنهج على رفض مصالحها وباشويتها وملحقتها الادارية الأولى تسلم الملف القانوني لتجديد المكتب المحلي لحزب النهج الديمقراطي العمالي، وتسليم وصل الإيداع.

فقد رفض مسؤولو تلك المصالح تسلم الملف سواء من خلال الاتصال المباشر بهم عدة مرات، أو على يد المفوض القضائي، وهو ما يعتبر تحدياً واحتقاراً صارخين للقوانين على علاقتها وإخلالاً بالقواعد المعمول بها بمختلف المرافق العمومية كشكل من أشكال الحصار والتضييق على حزب النهج الديمقراطي العمالي بالمحمدية، كما أنه قرينة ثابتة

الشبكة الديمقراطية المغربية للتضامن مع الشعوب تدين الانقلاب الفاشي بالبيرو

قتيلا ناهيك عن المئات من الجرحى. إن الشبكة الديمقراطية المغربية للتضامن مع الشعوب انطلقاً من مبادئها وأهدافها:

1. تعتبر أن ما جرى يعد انقلاباً قاده البرلمان بدعم من الإدارة الأمريكية ضد رئيس منتخب.

2. تعبر عن تضامنها التام مع شعب البيرو وانتفاضته المضطربة من أجل تحطيم قلاع الرجعية وإقامة نظام ديمقراطي متحرر من التبعية للإمبريالية وعلى رأسها الامبريالية الأمريكية عدوة الشعوب.

3. تدين بأقوى العبارات القمع الهمجى ضد الشعب المنتفض وتطالب الأمم المتحدة بالتدخل الفوري لحمايته من هذه الانتهاكات الجسيمة ووضع حد للمجازر التي ترتكبها القوى الفاشية.

4. تطالب بإطلاق سراح الرئيس وعدد من الزعماء النقابيين والمعارضين بشكل عام.

5. تتقدم لكافة القوى البيروفية التقدمية وذوي الشهداء وشعب البيرو عامة بأحر التعازي متمنية الشفاء للجرحى.

عن لجنة المتابعة

الرباط في 21 يناير 2023.

الديكتاتور فوجيموري بداية التسعينات.

ولازالت الانتفاضة مستمرة من أجل فرض تقرير مصير الشعب البيروفي المناضل بالمسيرات والإضرابات وإقامة المتاريس على الطرق الرئيسية واحتلال المطارات، بينما لا تتردد قوى القمع في إطلاق الرصاص الحي على المتظاهرين ما أدى لحد اليوم الى سقوط أزيد من 48

اندلعت مظاهرات شعبية واسعة في البيرو على إثر اعتقال وإقالة الرئيس اليساري بيدرو كاستيو من طرف البرلمان يوم 7 دجنبر 2022 لتحسم بذلك الأغلبية اليمينية مؤقتاً شوطاً من الصراع ضد اليسار في السلطة لتنفيذ السياسات الليبرالية الأكثر تطرفاً وتوحشاً والتي تملئها الشركات الكبرى وكبار الرأسماليين على الصعيدين المحلي والدولي.

وللعلم؛ فقد عملت هذه الأغلبية ما بوسعها لعرقلة عمل الرئيس حيث وقفت ضد تقرير عشرات مشاريع القوانين كانت في أغلبها لمصلحة المناطق المهمشة والجماهير الفقيرة؛ وكان هدفها في البرلمان، كهيئة متحكم فيها من طرف الأوليغارشية المسيطرة على خيرات البلاد والمسخرة من طرف الإمبريالية الأمريكية، واضحا وهو التخلص من بيدرو كاستيو بإقالاته ووضع في السجن؛ وقد فجر هذا الحدث غضب المتظاهرين الذين يطالبون بحل البرلمان وإطلاق سراح كاستيو وإقالة الرئيسة المعينة دينا بولوارتي ومحاكمتها وتشكيل مجلس تأسيسي للقطع مع الدستور الحالي، دستور الرأسمالية المتوحشة، الذي صيغ في عهد



لا بديل عن المقاومة الشعبية

نداء عمال مطاحن الساحل بالرباط إلى مناضلات ومناضلي الإتحاد المغربي للشغل

احتجاجية أمام وزارة العدل والبرلمان والمجلس الوطني لحقوق الإنسان ومسيرات بالأكضان بشوارع الرباط واعتصامات أمام مقر إدارة الشركة. كما نظمنا سفرا جماعيا ووقفزة احتجاجية بمراكش بمناسبة انعقاد المنتدى العلمي لحقوق الإنسان... وإذا كان صمودنا، نحن عمال مطاحن الساحل، لا يحتاج إلى دليل إلا أنه غير كافي لمواجهة التحالف المعادي لحقوق العمال.

لذا فإننا إذ نشتم بعض المبادرات التي قام بها مسؤولو منظمنا على شكل رسائل للحكومة وأسئلة برلمانية، نرى أن الوقت قد حان لاتخاذ خطوات نضالية أكثر قوة كفيلا بإجبار المسؤولية الإداريين والقضائيين على تنفيذ الأحكام الصادرة لفائدتنا منذ عقد ونصف.

لقد انتظرنا طويلا لتتوفر الشروط التنظيمية الملائمة وكان أملنا أن يعطي نجاح المؤتمر الوطني الحادي عشر للإ.م.ش دفعة لمعركتنا. كما استبشرنا خيرا بانعقاد المؤتمر الجهوي بالرباط منذ أسابيع والذي صدرت عنه قرارات وتوصيات هامة تتعلق بقضيتنا. لذا فإننا نطالب كافة مناضلي ومناضلات ومسؤولي ومسؤولات منظمنا محليا ووطنيا بتفعيل مبدأ التضامن وتجسيد الدعم العمالي لاعتصامنا، وذلك بكل الصيغ الممكنة بما فيها تنظيم معركة عمالية جهوية تشارك فيها كل النقابات القطاعية وتنظيم قافلة تضامنية وطنية عمالية وجماهيرية وإطلاق حملة تضامنية دولية ورفع شكايات لدى منظمة العمل الدولية ضد الدولة المغربية، مع جعل ملف مطاحن الساحل كأولوية في الحوار الاجتماعي أو في لقاء خاص مع الحكومة، أو أية صيغة نضالية عملية في مستوى معركتنا التاريخية.

وتقبلوا تحياتنا النقابية.

من وقفات واعتصامات ومسيرات... ولما تأكدنا من زيف الخطاب الرسمي للحكومات المتعاقبة وباقي مؤسسات الدولة واستخفافها بالأحكام الصادرة لفائدة العمال دخلنا في اعتصام مفتوح أمام وزارة العدل ابتداء من 02 يوليوز 2014.

أيها الإخوة والأخوات،

إننا نخوض أطول اعتصام عمالي في تاريخ المغرب إن لم يكن الأطول في تاريخ الحركة العمالية العالمية. ويحق للحركة النقابية المغربية أن تفخر بإيماننا وتشبثنا بحقوقنا وبصمودنا لمدة خمس سنوات، حيث لم يهزنا قمع السلطة والاحتجاز في مراكز الشرطة ومضايقات المخبرين. وتحدينا قساوة الظروف الطبيعية والأمراض التي تنخر أجسادنا والمآسي الاجتماعية التي حلت بنا وبعائلاتنا. فقد توفي 11 من إخواننا العمال قبل أن تنفذ الأحكام الصادرة لفائدتهم (10 وفيات وحالة انتحار واحدة).

طيلة خمس سنوات، اعتمدنا على وسائلنا المتواضعة. وبدعم من بعض المناضلين القلائل نظمنا وقفات

من موقع اعتصام عمال مطاحن الساحل أمام مقر وزارة العدل بالرباط، نتوجه إليكم بندائنا الكتابي هذا لنؤكد لكم من جهة اعتزازنا بانتمائنا لمنظمنا الإتحاد المغربي للشغل، ولندكركم من جهة ثانية بمسؤولياتكم التنظيمية والنضالية في تجسيد التضامن العمالي ودعم المعارك القطاعية وتقوية صمود العاملات والعمال في مواجهة غطرسة الباطرونا الخارجة عن القانون بتواطؤ من السلطة والقضاء.

فمنذ ظهور المؤشرات الأولى لمحاولة التخلص من عمال مطاحن الساحل في نهاية التسعينات قمنا بإجراءات عديدة لفضح مخطط الباطرونا، على شكل احتجاجات ومراسلات (للحكومة والسلطة ومندوبية الشغل...) وبيانات للرأي العام، وتلقينا تطمينات بتطبيق مقتضيات قانون الشغل، من لدن الجهات الرسمية وخصوصا من الوزير الأول عبد الرحمان اليوسفي الذي بعث لنا بمراسلة في دجنبر 1998 يلتزم فيها بضمان حقوقنا كاملة بما فيها استقرارنا في العمل. ولما اتضح لنا زيف هذه الوعود، اتخذنا خطوات نضالية تصعيدية انتهت باعتصام طويل

بالمعمل لمنع تهريب محتوياته، إلى أن داهمتنا قوات الأمن تحت إشراف مسؤولي السلطة وبحضور ممثلي القضاء، حيث أرغم العمال على مغادرة مقر عملهم وتم تدمير المعمل بسرعة البرق في يوليوز 2000. وكان علينا انتظار سنتين لتصدر أحكام ابتدائية سنة 2002 تقضي بتعويضنا عن الطرد التعسفي. وهي الأحكام التي أصبحت نهائية بعد تأكيدها من طرف محكمة الاستئناف بالرباط في مارس 2004. وحتى لا نطيل عليكم، نشير إلى أننا قضينا عشر سنوات إضافية ننتظر تنفيذ هذه الأحكام، خضنا خلالها عشرات الخطوات الاحتجاجية



فرع النهج الديمقراطي العمالي وتماطل مصالح العمالة

المحمدية

من مقر قيادة الملحقة 1 بالمحمدية 19/1/2023



اطرح شخصيا السؤال الآتي: من هو الطرف في الدولة الذي يقرر؟

إذا كانت الدولة تريد "قص أجنحة الطير الحرح حتى لا يطير"، فنحن عازمون على الكفاح من أجل فرض حقنا في التواصل المباشر مع جماهير عمالة المحمدية الحضرية منها والقروية. هذا هو مبرر وجودنا كقوة سياسية تستمد شرعيتها بالدرجة الأولى من تاريخها المجيد كاستمرارية لمنظمة "إلى الامام"، كإحدى المكونات المناضلة مع ضحايا الاستغلال والتهميش والاقصاء... بعمالة المحمدية وإقليم بنسليمان، وكمشروع مغرب بديل...

ملاحظة: يتكون الوفد الذي تتبع مسار الملف من الكاتبة المحلية، ونائبها و3 أعضاء من المكتب.

على فقير، عضو المكتب ومكلف بالاعلام المحلي. (25/01/2023)

5 أيام من اللقاءات: قائد الملحقة الأولى + باشا المدينة+ مسؤولان بالعمالة. كل مصلحة ترمي الكورة للمصلحة الأخرى.

استقبالات عادية: التطرق لأشياء عديدة إلا السياسة ومسألة احترام القانون الذي ينظم علاقات الدولة مع الأحزاب وبالتالي مسألة تجديد الهياكل... كل الحاضرين والحاضرات يعرفون ويعرفن ان الدولة لا تحترم القوانين التي وضعتها بنفسها أو عبر مؤسسات لا شعبية. فالدولة والباطرونا وناهي الأراضي ومختلف المافيات التي تتاجر في المخدرات والجنس... هي من لا تحترم القوانين الجاري بها العمل وذلك على علاقتها.

وقد التجأ مكتب فرع النهج الديمقراطي العمالي الى مسطرة المفوض القضائي بدون جدوى (الثلاثاء 24 يناير 2023، بعد اسبوع من محاولات تسلم ملف تجديد المكتب المحلي من طرف مصالح وزارة الداخلية بالمحمدية).

الخلاصة: افهمنا "اصحاب الحال" بضرورة التوجه الى "المنبع" بمعنى الرباط.

الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي تحتج بقوة ضد الحوار المغشوش وضرب المكتسبات والحريات النقابية...

حد لضرب الحقوق التشغيلية والحرية النقابية والتنديد بسير الخدمات في المديرية الإقليمية للشغل بسيدي قاسم..

- التعبير عن تضامنا مع الفلاحين الكادحين في مواجهة غلاء المواد والمعدات الفلاحية والمحروقات والبذور في غياب أي دعم فعلي من مصالح وزارة الفلاحة في الجهة. والمطالبة برفع يد السماسرة عن أراضي الفلاحين السلايين ووقف التضييق عليهم وإنهاء محاكماتهم لتشيهم عن التصدي لناهي أراضيهم في جماعات ركراكة وولاد بورحمة والشنانفة ولبييض والشنانفة ولاد سيدهم وتمكينهم من الحماية الاجتماعية دون إثقال كاهلهم وإعفائهم من الديون المتركمة عليهم؛

- للتعبير عن إدانتنا للحكم بسنتين سجننا نافذا الذي أصدرته ابتدائية الدار البيضاء ضد إخواننا في بنسليمان والتعبير عن تضامنا معهم وعن استعدادنا لدعمهم في معركة إثبات براءتهم المؤكدة، ولتحميل المسؤولية كاملة لوزارة الفلاحة في ما آل إليه وضعهم لتقصيرها الواضح في مؤازرتهم كموظفين عموميين كل "جرمهم" أنهم نفذوا برامجها وتعليماتها وموظفيها ومستخدميها، عبر تمتيعهم بالحماية القانونية الضرورية؛

- تجديد رفضنا للحوار المغشوش بين الحكومة والمركزيات والمطالبة بحوار حقيقي يفضي إلى تنفيذ التزامات الدولة بالزيادة

في الأجور والمعاشات وتقليص الضريبة على الدخل وإحداث الدرجة الجديدة ورفضنا للمساس بمكتسباتنا في التقاعد وتميرير مشروع قانون الإضراب وقانون النقابات اللذان يشكل تميريرهما تصفية نهائية للحق في الإضراب والتنظيم النقابي الحر.

للاشارة فإن الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي دعت لمعركة مفتوحة تشمل عدة أشكال احتجاجية: إضرابات ووقفات... محلية وجهوية، قطاعية وطنية تخوضها الشغيلة في الإدارات والمؤسسات العمومية التابعة لقطاع الفلاحة والصيد البحري والمياه والغابات...

والمحافظة العقارية والمكتب الوطني للاستشارة الفلاحية والمعهد الوطني للبحث الزراعي والمكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية؛

- التنديد بواقع الأعمال الاجتماعية في القطاع والمطالبة بالتعجيل بإخراج مؤسستي الأعمال الاجتماعية في المحافظة العقارية والمياه والغابات وإنصاف متقاعدي القطاع ومستخدمي المؤسسات العمومية التي التحقت بمؤسسة الأعمال الاجتماعية للوزارة؛



- مواصلة التنديد بإصرار المديرية الجهوية للفلاحة على منح نقط سنوية مجحفة لعدد من الموظفين والموظفات والمطالبة بتعديلها، ووضع حد للتلاعب بتعويضاتهم الجزافية، ووقف الاعتداء على حقوق الأخ هشام لمحمدي كمهندس في المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي؛

- مطالبة وزير الفلاحة باسترجاع الضيعات الفلاحية التي فشلت فيها مشاريع الشراكة والتي تجري المضاربة في أراضيها، كما يعاني فيها العمال من التجويع والحرمان من بسط الحقوق، ونخص بالذكر الضيعات التابعة لشركات هاسطا، ومليح أكري، في القنيطرة وSAAG وأملاك أوملالة وجود أكري وGOLDANEXPER في سيدي قاسم ووضع

نظم الفرع الجهوي للجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي (جهة الرباط سلا القنيطرة)، وقفة احتجاجية يوم الخميس، 19 يناير 2023، أمام مقر المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي للغرب، بمدينة القنيطرة. بمشاركة عمال وموظفين ومستخدمين وفلاحين قدموا من جميع مدن الجهة في إطار المعركة المفتوحة التي أعلنتها الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي (إم ش)، يوم 8 دجنبر المنصرم.

وقال ادريس عدة نائب الكاتب العام للجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي، "لقد نفذنا وقفنا من أجل التنديد بتملص الوزارة من تنفيذ التزاماتها، وغياب الحوار المركزي مع وزير الفلاحة، ومع عدد من مدراء المؤسسات العمومية التي تقع تحت مسؤوليته".

وأكد المسؤول النقابي، أن احتجاجهم شكل مناسبة "للتذكير بأوضاع الفلاحين الصغار في الجهة والمطالبة برفع يد السماسرة عن الأراضي الفلاحية السلالية، ووقف المناورات الحكومية للتوصل من تنفيذ الالتزامات المتعلقة بالعمال الزراعيين والموظفين".

وجاء في بيان للفرع الجهوي للنقابة المنضوية تحت لواء الاتحاد المغربي للشغل، صادر يوم 10 يناير حول دواعي المعركة الاحتجاجية ما يلي:

استجابة لنداء الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي الموجه للضروع الجهوية وللنقابات الوطنية من أجل المشاركة في المعركة المفتوحة التي تخوضها جامعتنا في قطاع الفلاحة والصيد البحري والمياه والغابات من أجل:

- حمل وزير الفلاحة على احترام التزاماته وتنفيذها ومأسسة الحوار الاجتماعي والسهر على جديته في القطاع الفلاحي بجميع مؤسساته العمومية وللمطالبة بإشراك جامعتنا في بلورة الهيكل الجديدة للقطاع كضامنة لحماية مكتسبات الشغيلة وتحقيق تطلعاتها؛

- التعبير عن تشبثنا بوجوب إخراج النظام الأساسي لمستخدمي المكاتب الجهوية للاستثمار الفلاحي، وللمستخدمي الغرف الفلاحية للوجود، وتعديل الأنظمة الأساسية لمستخدمي المياه والغابات

الحاجة الملحة لابتكار طرق جديدة للنضال

عزيز مسعودي

الذاتي للحركات الاجتماعية من أجل تجسيد فعال للتغييرات السياسية. في المغرب، هذا الضعف البنيوي للحركات الاجتماعية والسياسية الراديكالية هو ما يفسر بشكل رئيسي قوة المخزن والوضع السياسي الراهن.

البعد الذاتي، أي الوعي والتنظيم الذاتي، على المستوى الجماعي، يتطور بشكل ضعيف. يسود الجهل/ الاغتراب أو الغياب أو قلة الوعي، وغياب المشروع الاجتماعي القادر على التعبئة، القائم على قاسم مشترك، على الحد الأدنى من الأهداف المشتركة، التي تشترك فيها جميع القوى الديمقراطية المناضلة. وبالتالي، تسود ثقافة الخضوع، و"العبودية الطوعية"، والقدرية، والاستسلام، إن لم يكن اليأس الذي يثيره المخزن ويطوره، من الذاتية/الفردانية والانتهازية. يستغل المخزن هذا الوضع ويزرع البلبلة وعدم الثقة داخل القوى الديمقراطية نفسها.

ما العمل؟

الإجابة تكمن بالطبع في تحليل وفهم الواقع الملموس الذي يجب أن يتحول ديمقراطياً على أساس الحاجات الجماعية التي تعبر عنها الفئات الاجتماعية المحرومة والمضطهدة.

تسمح ثقافة حقوق الإنسان، بالمعنى الكوني، ولكن أيضاً في الشكل القانوني والمدني والسياسي وكذلك في المحتوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والبيئي، للنشطاء اليساريين بأن يكونوا أفضل تسليحاً وحمائتهم من مخاطر الانحراف. يجب ألا يهمل العمل النضالي أي مكان: المدارس، الابتدائية والثانوية، الجامعات، المصانع، الأحياء، الدواوير، المزارع، التعاونيات، الوظيفة العمومية،

الأنشطة غير الرسمية، النقابات، الأحزاب السياسية، الجمعيات (...). يجب أن تركز النضالات الاجتماعية على القضايا الملموسة حول المطالب الملموسة، مع البدائل/الحلول الملموسة، مع إقامة علاقة واضحة مع السياسات العمومية، بطريقة قطاعية وعامة: البنية التحتية الصحية؛ البنية التحتية للمدرسة؛ السكن اللائق؛ النقل العمومي؛ مناطق الرياضة والترفيه؛ مساحات خضراء؛ موارد المياه والكهرباء؛ النظافة؛ الأمن بالمعنى الواسع (...). يجب التركيز كأولوية على تنسيق النضالات في الأشكال التقليدية (إضرابات، اعتصامات، مظاهرات، مسيرات ضد الجوع، ضد العطش، توزيع منشورات موضوعية، إلخ) وفي أشكال جديدة يتم إبداعها. إبداع طرق جديدة ومتطورة (مقاطعة المنتجات، الخدمات، الإضراب عن الطعام، الاجتماعات - المناقشات في الشوارع، الأعمال الفنية الجماعية، العصيان المدني، الرسومات على الجدران، إلخ).

ينبغي النظر في آليات التنسيق على المستوى الداخلي لكل قطاع، وبين العديد من القطاعات، وبين العديد من المناطق والمدن والجهات، وما إلى ذلك، وعلى المستوى الوطني. يجب أن يتشكل التنظيم بصفة منهجية نتيجة النضالات، بمعنى التنظيم الذاتي، لإبراز المناضلين الأكثر نشاطاً وصدقاً. فالعدو الرئيسي هو التحكم في القوى والنضالات من قبل الخصم.

بالإضافة إلى الإجراءات الهادفة إلى رفع مستوى الوعي، ونشر حقوق الإنسان الأساسية، وشرح الأسباب الحقيقية للأزمة، والفقر (...). فإن الأمر يتعلق أيضاً بكشف النقاب عن الأسلوب الاجتماعي الرسمي الذي يعتبر في الأساس عملاً خبيراً ومهيناً وغير محترم لكرامة الإنسان. <<<

الاجتماعي والقطاعي/ التصنيفي: نضال الخريجين العاطلين عن العمل، نضال ما يسمى بالأساتذة المتعاقدين، تشكيل تنسيقيات لتفادي الهياكل النقابية البيروقراطية/الفاصلة (...). عدة انتفاضات محدودة جغرافياً: إفني، خريبكة، الريف، جرادة، زاكورة (...). تم قمعها كلها بعنف، وفوق كل ذلك تم عزلها. من المسلم به أن أشكال القمع ودرجاته تختلف عن الفترة السابقة المعروفة باسم سنوات الرصاص، لكن الهدف يظل هو هو: الحفاظ على الوضع الراهن.

ولا يزال بروز جبهة مشتركة للحركات الاجتماعية هشاً وضعيفاً وصعباً.. وهذا الضعف لا يرتبط بالقمع فقط، بل أيضاً بضعف التنظيم الذاتي للحركات الاجتماعية وضعف ابتكار أساليب النضال الجماعي. في الآونة الأخيرة، توضح مقاطعة بعض المنتجات التي ترمز إلى الاقتصاد الريعي



(وقود شركة إفريقيا) والتأثير الاقتصادي الاستعماري الجديد (دانون) هذه الحاجة والرغبة في الابتكار في أساليب النضال السلمية.

في الواقع، إن النضالات الاجتماعية متعددة، يومية، وغالباً ما تكون غير مرئية. غالباً ما يكونون أفراداً. كما أنها نتيجة التجمعات العفوية حول المطالب الاجتماعية القطاعية ويتم خنقها بسهولة. إن استخدام العنف الثوري، كرد فعل على العنف المنهجي للسلطة، أمر لا يمكن تصوره عملياً في الوقت الحالي، نظراً لاختلال ميزان القوى. يتمتع المخزن إلى حد بعيد بجهاز شرطة وجيش متطورين، "تباين مفرط/ عدم تناسب مفرط للقوى". ويبقى لدى "الضعفاء" قوة "العنف السلمي" القادر على تحييد النظام برمته. يمكن للنضالات الجماعية السلمية المتطورة والمبتكرة والمتنوعة أن تحيد هذا الجهاز، بالتأكيد دون تدميره بشكل مباشر وفوري. ومن هنا تأتي الحاجة إلى "بوصلة استراتيجية للنضالات الاجتماعية والسياسية"، مما يجعل من الممكن تسليط الضوء على الحركات الاجتماعية والتميز بين المناورات التكتيكية والأهداف الاستراتيجية. في هذا الصدد، نجد حالة تونس غنية بالدروس. كان لدى تونس في عهد بن علي جهاز شرطة متطور للغاية، مع إهمال نسبي للجيش الذي كان ينقصه في اللحظة الحاسمة. الضعف، منذ البداية، كان مرتبطاً بغياب مشروع اجتماعي موحد وقادر على التعبئة، مؤسس لبدائل ممكن وذو مصداقية.

وتمر النضالات الاجتماعية في كل مكان تقريباً في المنطقة المغاربية بمرحلة انتقالية تتراوح من العفوية إلى الهيكلية التي يجب أن تولد أشكالاً جديدة من التنظيم

لقد تم إنشاء الائتلاف الوطني لهيئات الدفاع عن حقوق الإنسان (CNIDDH) في عام 2011، استجابة لحاجة ملموسة وملحة لتجميع القوى الحقوقية المناضلة ومختلف تيارات حقوق الإنسان. كما أنه رد فعل دفاعي لمحاولات التشتيت والانقسام التي يقوم بها المخزن، على غرار ما تمكن من تحقيقه داخل النقابات العمالية والأحزاب السياسية النابعة من الحركة الوطنية. لقد تم تجميع جمعيات حقوق الإنسان حول أرضية مشتركة للنضال. وبعد أكثر من عشر سنوات، لا تزال هذه الحاجة قائمة. نجح النظام السياسي، لفترة طويلة، في إضعاف وحتى في تشويه سمعة نقابات العمال والأحزاب السياسية. وهذا يفسر الموقف السلبي للمواطنين تجاه هذه المنظمات، والتي تعتبر مع ذلك ضرورية لتأطير النضالات الجماعية وتنفيذها.

تميزت بداية القرن الحادي والعشرين بأمال كبيرة: حكومة "تناوب" يقودها أحد رموز حركة التحرر الوطني واليسار الإصلاحية عبد الرحمن اليوسفي، وإقالة إدريس البصري "خادمة منزل" الحسن الثاني، عودة "البرازيلي" أبراهام السرفاتي، بعد نفيه القسري، وإنشاء هيئة الإنصاف والمصالحة (IER)، تقرير الخمسينية (...). ولكن، في هذه المرحلة، أكثر ما تم تسليط الضوء عليه هو "الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان"، أي عمليات الاختطاف أو الاختفاء القسري، والحبس في أماكن غير رسمية/ غير معروفة، وحتى التصفيات الجسدية خارج نطاق القضاء، والتعذيب، و"اختصار" ممارسات بوليسية قمعية وحشية وخارج نطاق القانون.. لم يتم تطبيق هذه الممارسات على الأفراد فقط، بل كانت أيضاً جماعية، شملت مناطق بأكملها هُمشت اجتماعياً واقتصادياً. هذا هو

المنطق البدائي للانتقام والعقاب الجماعي. لم يتم إثبات ارتباط هذه الانتهاكات بالأسباب المباشرة وغير المباشرة، وخاصة الأسباب الاجتماعية والاقتصادية، لفهم أفضل أن انتهاكات حقوق الإنسان المذكورة ليست سوى الجزء الأكثر وضوحاً من جبل الجليد، وهو نظام قمع منظم جيداً على أساس إستراتيجية تهدف القضاء على القوى الطامحة للتغيير الديمقراطي.

منذ الاستقلال السياسي الشكلي عام 1955، كانت الانتفاضات عفوية، دون بلوغ مستوى متقدم من النضج، من حيث التنظيم والأهداف حول مشروع اجتماعي تعبوي، مع طرح صريح لبدائل سياسي للنظام السياسي القائم.

إن أهم اللحظات في هذه النضالات تتطور على شكل موجات: تمرد في الريف عام 1959، وانتفاضات في الدار البيضاء عام 1965، ومحاولات انقلابات عسكرية في عامي 1971 و1972، وتمرد مسلح في جبال الأطلس عام 1973، وإضراب عام ومظاهرات حاشدة عام 1981، خاصة في الدار البيضاء، انتفاضات في كل مكان تقريباً في المغرب في المدن والريف في 1984، وانتفاضات في فاس عام 1990 (...). ومؤخراً الانتفاضات/ الحركات، خاصة في الريف والحسيمة، وفي جرادة الواقعة في المنطقة الشرقية من المغرب.

اليوم، يبدو أن كل الشروط الموضوعية قد اجتمعت. ويبقى غياب الشروط الذاتية دائماً بسبب الضعف الذي يميز الحركات الاجتماعية والسياسية التي تناضل وتقاوم.

على مدى العقدين الماضيين، تطورت النضالات الاجتماعية في الشكل والمحتوى. وما يسود هو طابعها

شيء من التاريخ.... شيء من الدروس والعبر: النازية متجددة في أوروبا الشرقية أكثر من أوروبا الغربية

تاشفين/عبد الحى

أشهر من نار على علم في اوكرانيا وأشهرهم، الغريب ان النازيين الاوكرانيين اليوم لا يتورعون من حمل رموزهم على صدورهم ومنهم زيلينسكي وفي اجتماعات رسمية مع زعماء الدول الغربية.

إن ما وقع في يوغوسلافيا وما يقع اليوم في اوكرانيا والكثير من دول أوروبا الشرقية ك مولدوفيا ورومانيا ما هي إلا نار النازية التي ينفخ فيها الغرب ويصب عليها الزيت والغاز كما يصب الزيت وينفخ في نار حروب عبر العالم مستعملا إبنه الشرعي في كل الأوقات : اليمين المتطرف.

يبقى أن أحيي دور الجنرال السوفياتي بافل سودابلاتف قاتل زعماء النازية في اوكرانيا وما أحوج العالم المغلوب على أمره لأمثال هذا الجنرال.

لا تنسوا قضية المعتقل المنفرد عبر التاريخ "الديمقراطي" للغرب : أسانج، غرابية هذا المعتقل تشبه الى حد كبير قضية جورج عبد الله ابراهيم، إنه عنوان عريض لديمقراطية الغرب الذي يتهم الدول ذات السيادة الراضة للهيمنة الغربية بالاستبداد والتوتاليتارية، الرجل فقط سرب معلومات تتضمن مساعي إجرامية خطيرة قام بها الغرب المجرم وعملاؤه عبر العالم :

توضيح لا بد منه :

لا يجب الخلط بين سياسات الغرب ضد خصومه في الدول ذات السيادة وبين سياساته "ضد" عملاءه المستبدين، فالأغراض تختلف والفرق ساشع بين صراع جذري بين دول ذات سيادة يريد الغرب اسقاطها واثارة الفوضى فيها وبين تأنيب العملاء للاستقامة في تنفيذ سياساته بحذافيرها وبلا تردد وان لا تتضارب مصالحها مع مصالح الاوليغارشيات المحلية العميلة.

رجاء لا تحطبوا ليلا.

يوما، وحتى لا ننسى قضية اغتيال الرئيس الروماني السابق تشاوسيسكو الذي استطاعت البروباغندا الغربية سيدة الفاشية الرومانية أن تصوره شيطان العصر في حين أن بعد اغتياله لم يجدوا شيئا يملكه لتعزيز جريمتهم تماما كما يشيطنون ستالين في حملة لم تشهدا الكرة الأرضية منذ وجد الانسان على سطحها.

جدير بالذكر أن القومية المتطرفة (النازية) تتركز اليوم بشكل خطير في دول مثل بولونيا ورومانيا وأوكرانيا وصربيا والباينا وكوسوفو تحت يافطات وثورات ملونة يحسبها بعض المنحرفين من اليسار المرتد مظاهر "هبوب الديمقراطية على العالم".

إن الدول المذكورة تشكل خزاننا هائلا للنازية وهي ذات التاريخ العتيق في الإبادات الجماعية أثناء الحرب العالمية الثانية وقبلها وجرائمها لن يمحيها التاريخ أبدا، فستيبان بانديرا ورومان شوخوفيتش وقبلهم يفغيني كونافاليتس

بعد الحرب العالمية الثانية بقيت النازية كامنة تحت الرماد بعد الهزيمة المدوية للنازية والفاشية في المانيا وايطاليا وأوروبا عموما وبعد الاستيلاء على السلطة من طرف الاحزاب الشيوعية بدعم من الاتحاد السوفياتي وتدخله المباشر.

انكفأت وكمنت هذه النازية لمدة طويلة لتظهر بشكل مرعب بعد سقوط الاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية فبدأت الحروب العرقية والقومية المدمرة ليذهب ضحيتها مئات الآلاف من البشر قتل الملايين في اوروبا الشرقية خصوصا في يوغوزلافيا.

جدير بالذكر أن ظهور النازية كان بدعم مباشر من دول الغرب الاستعماري لغرض القضاء على الاتحاد السوفياتي لكن هتلر ارتأى أولويات أخرى تتجلى في الاستيلاء على دول الغرب أولا وكان اتفاق مولوتوف _ ريبنتروب وبعد التفرض من الغرب يتجه نحو الشرق للقضاء على الاتحاد السوفياتي.

كانت هناك خطط غربية في هذا الصدد ومنها ما كان على وشك الوقوع بالهجوم على مدن الاتحاد السوفياتي بالأسلحة النووية قبل وصول هذا الأخير الى صناعة قنبلة نووية، لكن ذلك ما وقع حيث توصل الاتحاد السوفياتي سريعا لهذا الغرض فترجع الغرب عن خطته في إطار توازن الرعب.

معروف عن الدول الغربية الاستعمارية أنها تستعمل في حروبها الهجينة إلى اليوم التشكيلات اليمينية المتطرفة من تيارات عرقية، دينية، مذهبية ووطنية لتتمكن من السيطرة على العالم.

إن ما يقع في اوكرانيا اليوم هو استمرار لنفس السياسة التي لم تهدأ



تنمة مقال : الحاجة الملحة لا ابتكار طرق جديدة للنضال

المساواة الاجتماعية. هذا هو المجال الذي من الضروري فيه تشريح وكشف الخطاب الرسمي القائم على القدرية: "لا ماء لقله المطر". تحافظ "صلاة الاستسقاء" على هذه النزعة القدرية وتبقى الجماهير الشعبية في الظلمة. وبالتالي، فإن الجفاف يبرر التقشف ويحجب الأسباب الحقيقية للأزمة (...). في مواجهة الخطب الرسمية، تُدعى الحركات الاجتماعية إلى إبراز حق الإنسان الأساسي في الماء، وهو مرادف للحق في الحياة. أسباب ندرة المياه موجودة على الأرض وليس في السماء. تستخدم 85% من المياه للزراعة، وخاصة محاصيل التصدير. أكثر من 50% من مياه الري يستهلكها 1% من المزارع الكبيرة. علاوة على ذلك، إنها زراعة غير مناسبة تماما تدمر النظم البيئية، والتي استفادت منذ الاستقلال من الاستثمار العمومي والإعفاءات الضريبية والإعانات العامة.

الكفاح والمقاومة لا ينفصلان. من خلال وضع نفسها في الحياة اليومية للمواطنين، والفئات الاجتماعية المحرومة، وضحايا التفاوتات الاجتماعية، يمكن للحركات الاجتماعية أن تخلق هذا الرابط العضوي الثابت بين المناضلين النشطين والجماهير الشعبية.

- **الصحة:** مع تعميم الحماية الاجتماعية التي تعتبر إنجازا للشعب المغربي، يجب أن تقوم النضالات في هذا المجال بشكل أساسي على مبدأ الرعاية المجانية والجودة. صحة الإنسان ليست سلعة؛

- **التعليم:** هذا مجال قدم من أجله الشعب المغربي الكثير من التضحيات. المطلب الرئيسي هو مدرسة مجانية عالية الجودة، ومجهزة بالموارد والبنية التحتية اللازمة، مع وقف عملية الخصخصة التي بدأت قبل عدة عقود؛

- **السكن اللائق:** لكل إنسان وكل أسرة الحق في مسكن لائق يضمن حماية كرامة الإنسان.

- **الشغل / العمل:** الوصول العادل والشفاف إلى الشغل في جميع المجالات، مع تعويض في حالة البطالة يضمن لجميع الأفراد حماية كرامتهم وإمكانية ممارسة الأنشطة الاجتماعية، بالإضافة إلى التدريب والبحث عن عمل.

- **الماء:** من المقرر أن تصبح مسألة الماء عاملا مساعدا في النضالات الاجتماعية. إنه يكشف عن عمق وتعقيد التناقضات الاجتماعية وقبل كل شيء البعد البيئي لعدم

<<< فحتى الكيان الصهيوني تجرأ على تقديم صفقة إنسانية، متظاهرا ببناء مستشفيات في المغرب.

يجب أن تتم عملية إعادة التجميع عبر النضالات الملموسة، حول الحد الأدنى من الأهداف المشتركة وليس بقرارات فوقية من قادة الحزب أو النقابات. هذا النوع من التجميع في العمل هو الذي يمكن أن يخلق دينامية موحدة ويؤدي إلى نتائج ملموسة لصالح الجميع. وهذا ما ينبغي أن يسمح بظهور دينامية اجتماعية تحويلية جديدة للعلاقات الداخلية في المنظمات السياسية أو النقابات أو الجمعيات.

السؤال كله يكمن في طريقة العمل بحيث تصبح "الجماهير الشعبية" نفسها من الفاعلين السياسيين، وسادة مستقبلهم.

إن التغلب على العفوية والطبيعة الدورية للثورات الشعبية يتطلب هذا العمل التمهيدي لأنضاج الحركات الاجتماعية وإعادة تجميعها ميدانيا من خلال النضالات، حول مشروع مجتمعي بحد ذاته ثمرة نضالات ملموسة، من التطبيق العملي.

محاور العمل النضالي ذات الأولوية حاليا:

البادية والمناطق الجبلية بين الواقع المزري وأوهام التنمية

الاستهلاك الوطني. كما تتعرض المناطق الجبلية بشكل كبير للكوارث الطبيعية (موجات البرد القارس، 66% من الفيضانات، 82% من الزلازل المسجلة منذ سنة 1994) دون حماية، مع مستوى من التجهيزات أقل من المتوسط الوطني، ووسائل للولوج والإغاثة المستعجلة محدودة".
ناهيك عن النقص الفظيع في البنيات التحتية المرتبطة بالتعليم والصحة والطرق والمسالك والنقل والخدمات الاجتماعية بشكل عام، وذلك مقارنة مع المعدلات المسجلة في هذه الميادين على المستوى الوطني على علاقتها.
في ملف هذا العدد من جريدة النهج الديمقراطي نتساءل عن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى هذا التهميش والإقصاء الذي طال المناطق الجبلية والقروية، وعن الحلول الممكنة لإقرار تنمية حقيقية.

تؤكد التقارير الرسمية قبل غيرها ومنها تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي حول "التنمية القروية: مجال المناطق الجبلية" على أنه "بالرغم من الإمكانيات والثروات التي تتوفر عليها المناطق الجبلية (70% من الموارد المائية و62% من مساحة الغابة المغربية ومجال للتنوع البيولوجي يضم حوالي 80 من الأنواع المستوطنة)، فإنها تشهد تأخرا كبيرا في مجال تحقيق التنمية البشرية؛ حيث تطال الأمية نحو 47 في المائة من الساكنة (مقابل 32 في المائة على المستوى الوطني) كما أن دخل سكان المناطق الجبلية يقل بمرتين عن المتوسط الوطني؛ وتظل المساهمة المباشرة للمناطق الجبلية في التنمية الاقتصادية للبلاد محدودة جدا، حيث لا تتجاوز هذه المساهمة 5% من الناتج الداخلي الخام، و10% من مجموع

قراءة في دراسة للمجلس الاقتصادي حول تنمية المناطق الجبلية بالمغرب

الحسين لهنأوي

استهلاك ما يفوق من مليون متر مكعب من الماء، الشيء الذي يؤدي إلى حرمان حوالي 4000 شخص يسكنون المنطقة وبهائمهم وفلاحتهم ويهددهم بالعطش. ولا زال السكان يقومون باحتجاجات متتالية في المنطقة.

إن أهمية هذه الدراسة تكمن في النتائج التي أسفرت عنها والتي يمكن تلخيص أهم توصياتها في المحاور الرئيسية التالية:

- تسطير سياسة عمومية تهدف إلى إرساء مخطط تنموي مندمج خاص بالمناطق الجبلية، هذه السياسة، يجب أن تتمحور حول برامج دقيقة تأخذ بعين الاعتبار المؤهلات والخصوصيات الديمغرافية والجغرافية والمنجمية لكل مجموعة بمشاركة الساكنة ومساهمتها.

- ضمان اندماج البرامج العمومية على الصعيد الوطني وبرامج الجماعات الترابية في هذه المناطق.

- تخصيص بند خاص في القوانين المالية يهم تنمية المناطق الجبلية.

- ضرورة توفير المدارس والمستوصفات وتجهيزها وإمدادها بالموارد البشرية اللازمة مع الانقلاب الجدي على توفير كافة الوسائل التي ستضمن لها العيش الكريم وتشجعها على العمل في هذه المناطق التي تتسم بتضاريسها الصعبة ومناخها القاسي.

من المؤكد أن هذه الدراسة الميدانية الهامة التي أمطت اللثام عن الاختلالات الفظيعة والتخلف الكبير الذي توجد فيهما المناطق الجبلية، ستبقي عبارة عن أوراق وتقارير ستتكدس في الرفوف ما دامت السياسات المتبعة هي سياسات مذعنة لتوجيهات المراكز المالية الامبريالية وما دامت التبعية هي العمود الفقري لسياسة النظام، فالتنمية الشاملة تتطلب القطع مع هذه السياسات وخلق اقتصاد وطني متمحور على الذات، اقتصاد يضع ضمن أولوياته الاستجابة لمطالبات الشعب المغربي، بدءا بتقرير مصيره وتمتعه بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، وهذا يتطلب من القوى الديمقراطية التكتل في جبهة هدفها تعديل موازين القوة لصالح الجماهير الشعبية.



أهم خصائص المناطق الجبلية، يمكن تلخيصها في الجدول التالي:

المنطقة	المساحة (كلم) 2	عدد السكان	الكثافة السكانية
الريف بني زنان	29300	2520850	133
الأطلس المتوسط	38700	1345950	50
الأطلس الكبير الرطب	63670	2274680	73
الأطلس الكبير الشرقي	27500	456700	16
الأطلس الصغير	28800	521400	18

والجدير بالذكر أن المناطق الجبلية تحتوي على المناجم الثمينة كالذهب والفضة والنحاس وغيرها، لكن استغلالها يتم من طرف الشركات الرأسمالية المحلية والأجنبية التي تساهم في تلويث البيئة وتفقير السكان دون أن يستفيد هؤلاء من ثروات مناطقهم. ومن أهم المعادن النفيسة المستخرجة من هذه المناطق، هناك الرصاص والزنك في مناطق الريف والأطلس المتوسط، والنيكل والكوبالت والفضة في الأطلس الكبير. وأسطع مثال في هذا الصدد هو منجم اميضر الذي يتواجد على بعد 300 كلم من مدينة مراكش والذي ينتج الفضة والزنك، فخلال سنة 1987 تضاعفت إنتاجية المنجم ستة مرات لتصل إلى إنتاج 200 طن من الفضة وطن واحد من الزنك، وهذا يتطلب

خلال سنة 2017، أصدر المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي دراسة ميدانية حول تنمية المناطق الجبلية بالمغرب، هذه الدراسة حاولت رصد أهم الاختلالات التي تعاني منها ساكنة هذه المناطق التي تتميز بهشاشة بيئتها أمام التأثيرات المناخية المتغيرة. تتشكل المناطق الجبلية، حسب التقسيم الذي يعتمد على العلو (أزيد من 500 م) إجمالا من خمس مجموعات أساسية هي:

- مجموعة الريف وبني زنان؛
- مجموعة الأطلس المتوسط وهضبة وماس؛
- مجموعة الأطلس الكبير الغربي الرطب؛
- مجموعة الأطلس الكبير الشرقي الجاف وصاغرو؛
- مجموعة الأطلس الصغير.

هذه الدراسة بينت أن المناطق الجبلية تشكو من عدة مشاكل تتمحور حول العزلة الكبيرة للعديد من

الدواوير التي تبقى معزولة لعدة أيام بسبب تساقط الثلوج والنقص الفظيع في التجهيزات والبنيات التحتية، كما تعرف ارتفاعا مهولا لنسب الأمية والضرر في أوساط ساكنتها. فبالرغم من أن السلاسل الجبلية توفر أكثر من 70 في المائة من الموارد المائية و62 في المائة من الثروة الغابوية، إلا أن الملاحظ أنها لا تساهم إلا بأقل من 5 في المائة من الناتج الداخلي الخام وحوالي 10 في المائة من مجموع الاستهلاك الوطني. تشكل الفلاحة وتربية المواشي أهم مورد عيش للسكان، لكن مساحة الضيعات، في مجملها قزمية، يتراوح عدد بقعها بين 5 و7 بقع، أما التقنيات المستعملة فهي عتيقة تعتمد على جهد الإنسان والحيوان. في حين تعتمد تربية المواشي على الأغنام والماعز، وتتشكل من قطعان صغيرة أو متوسطة يرتبط حجمها بالموارد الرعوية ووفرتها خلال السنة وبين سنة وأخرى. هذه الدراسة أصدرت عدة توصيات عملية من شأنها، إن تم تنفيذها أن تساهم في رفع العزلة عن المناطق الجبلية والحد من هجرة الشباب إلى المدن بسبب الفقر المدقع والبطالة المستشرية في أوساطه.

البادية المغربية أمام تصاعد هيمنة الرأسمال وتنامي الهشاشة والتفجير

ع الرحيم هندوف

- مناطق جبلية ذات كثافة سكانية مرتفعة تعتمد أساسا على الرعي وبعض السقي على مساحات جد محدودة.

هذه المناطق الأخيرة، تعاني التهميش والعزلة والقهر.

- مناطق صحراوية وشبه صحراوية تعتمد على الرعي أساسا وذات كثافة سكانية ضعيفة.

إن سياسة المخزن الفلاحية سياسة طبقية تستفيد منها أقلية من الفلاحين الكبار. الاستفادة من الأراضي والاستثمارات العمومية في مجال السقي ومن الدعم لاقتناء المعدات وعوامل الإنتاج بالإضافة إلى الإعفاءات الضريبية.

هذه السياسات المتبعة أدت إلى فقدان السيادة الغذائية لبلادنا إذ أصبح المغرب مستوردا بنيويا للحبوب. وأصبح الميزان التجاري مختلا لفائدة الواردات التي تتزايد قيمتها أمام تناقص حجم وقيمة الصادرات الفلاحية.

تقدر المساحة القابلة للزراعة بالمغرب حوالي 9 ملايين هكتار، 50% منها في مناطق تقل تساقطاتها عن 400 مم في السنة. والمساحات الغابوية حوالي 9.7 مليون هكتار. بالنسبة للموارد المائية، فهي محدودة. فمجموع الموارد المتجددة التي يمكن تعبئتها، بتكلفة معقولة، لا تتعدى 20 مليار م³ في السنة. (16 سطحية و4 جوفية) 50% منها متركزة في الشمال وحوض سبو أي في 7% من المساحة الكلية للمغرب. كما أن هذه الموارد خاصة السطحية منها تعرف تفاوتات كبيرة من سنة لأخرى حسب التساقطات (5 مليارات م³ في سنة جافة و50 مليار م³ في سنة جد ممطرة).

ورغم محدودية هذه الموارد، فإنها أصبحت مهددة بسبب الضغط عليها جراء توسع المدن والمحطات السياحية، التي تخدم مصالح الطبقة السائدة دون مراعاة الآثار السلبية على البيئة وعلى متطلبات العيش الكريم لسكان المناطق المهمشة.

أدى استنزاف الموارد الطبيعية إلى عدة اختلالات بيئية التي أصبحت تهدد 95% من مناطق المغرب بالتصحّر حسب تقرير لوزارة البيئة الذي جاء فيه ما يلي:

- تقليص المساحة المزروعة بسبب توسع المدن ما بين 3000 و5000 هكتار سنويا وضياح 4800 هكتار كل سنة من الغابات بسبب توسع المدن والبنى التحتية والبحث عن مساحات جديدة للزراعة وإتلاف 3000 هكتار سنويا بسبب الحرائق.

- تدهور الغطاء النباتي وانجراف التربة يهدد 10 ملايين هكتار ويؤدي إلى توحد حقينات السدود بمعدل 60 مليون م³ سنويا أي ما يعادل سقي 6000 هكتار سنويا.

- ضياح 4 مليار م³ من المياه بسبب استعمال تقنيات في السقي تقليدية وغير ملائمة، وطرح حوالي 90% من المياه العادمة في البحر أو الوديان دون معالجة، وهذا يشكل هدرا لجزء منها ومصدرا لتلوث المياه السطحية والجوفية والشواطئ.

- اندثار 50% من المناطق الرطبة (بحيرات) خلال ال 50 سنة الماضية.

الضباط العسكريين، بعد محاولة الانقلابين العسكريين. وما تبقى من الأراضي استمرت الدولة في تدبيره عن طريق شركتين عموميتين (صوديا وسوجيطا) إلى أن تم تفويته للرأسمال المحلي والأجنبي خلال سنة 2003.

وكاستمرار لتكريس سياسة الاستعمار، وجه المخزن ابتداء من المخطط الخماسي 1972-68 جل الاستثمارات العمومية نحو بناء السدود وإنشاء وتوسيع الدوائر السقوية. وتبنى فكرة سقي مليون هكتار التي خطط لها الاستعمار منذ الثلاثينيات من القرن الماضي. ولقد كلفت هذه السياسة إلى حدود سنة 2000 حوالي 40 مليار درهم واليوم يمكن وصف المجال القروي بالمغرب على النحو التالي:

- مناطق سقوية تبلغ مساحتها حوالي 1.5 مليون هكتار (أي 16% من المساحة المزروعة) تنتج 45% من القيمة المضافة الفلاحية في سنة عادية وتصل إلى 70% في سنة جافة وتنتج مجمل الصادرات الفلاحية المغربية.

مناطق بورية تعتمد على التساقطات المطرية غير المنتظمة، تنتج أساسا الحبوب والقطاني بمرودية ضعيفة، تشكل 84% من المساحة المزروعة تساهم ب 55% فقط من القيمة المضافة الفلاحية في سنة عادية و30% فقط في سنة جافة.



يمثل سكان البادية 42% من مجموع سكان المغرب وتشكل الزراعة أهم نشاطها الاقتصادي. فهي تشغل 74% من الساكنة النشيطة بالبادية. ورغم ذلك فالزراعة لا تساهم إلا بنسبة 15% من الناتج الداخلي الخام وتنخفض هذه النسبة إلى 12% في سنوات الجفاف وهي مساحة محدودة مقارنة مع عدد السكان. ففي الدول الرأسمالية المتطورة لا يتعدى عدد سكانها في الأرياف 20% ونسبة العاملين في الزراعة تقدر ب 2% إلى 3% من مجموع السكان النشيطين والزراعة لا تساهم بأكثر من 2% من الناتج الداخلي الخام.

إن ارتفاع نسبة القرويين ونسبة العاملين بالقطاع الفلاحي مرده إلى ضعف القطاع الصناعي الذي يمتص الفائض من اليد العاملة القروية كما وقع في الدول الصناعية في نهاية القرن 19 وبداية القرن العشرين.

وضعف مساهمة الإنتاج الفلاحي في الناتج الداخلي الخام رغم أنه يشغل 39% من مجموع الساكنة النشيطة راجع لضعف إنتاجية هذا القطاع. فمردود الحبوب الذي يعتبر أهم منتج زراعي في المغرب لا يتعدى 14 قنطارا في الهكتار في الوقت الذي يبلغ أزيد من 70 قنطار في الدول المتطورة.

وهذا الوضع هو نتيجة للسياسات المتبعة منذ فترة الاستعمار الذي قسم المغرب إلى نافع وغير نافع. فركز على النافع حيث الأراضي الخصبة، واستولى عليها المعمرون وشركات رأسمالية كبرى بعد سلبها من أصحابها الشرعيين.. ومد المغرب النافع بالطرق وقنوات الري وبنى سدودا لتوفير المياه ومنح المعمارين القروض والدعم المالي وأدخل زراعات جديدة كالحوامض والبواكر موجهة إلى التصدير نحو فرنسا. وهمش باقي المناطق التي أدخلها في نطاق المغرب غير النافع.

بعد الاستقلال الشكلي، سيحافظ النظام المخزني على نفس السياسات الاستعمارية. فلبسط سيطرته على الأوضاع، اعتمد على الأعيان في البادية نظرا للدور الذي كانوا يلعبونه في مجتمع قروي ما زالت العلاقات القبلية سائدة فيه. كما حافظ على مصالح الاستعمار وخاصة المعمارين الخواص الذين لم يجردهم من أراضيهم.

وحتى بعض الأعيان ملاكي الأراضي الكبار المتعاونين مع الاستعمار، تم العفو عنهم في بداية الستينات، مع استرجاعهم لجميع ممتلكاتهم وأصبحوا، إلى جانب أعيان آخرين جدد، القوة التي اعتمد عليها المخزن في مواجهة البرجوازية الوطنية والصغيرة في المدن التي كانت تطالب بإصلاح زراعي وإعادة توزيع الأراضي على صغار الفلاحين. وإلى حدود نهاية السبعينات كان شعار "الأرض لمن يحرثها" ترفعه كل الأحزاب الوطنية والاتحاد المغربي للشغل. (من بين الشعارات التي كانت ترفع بقوة في تظاهرات فاتح ماي).

إن هذا الصراع ما بين المخزن والبرجوازية الوطنية والصغيرة التي كانت متمركزة في المدن وكبار الضباط العسكريين دفع المخزن إلى استرجاع ما تبقى من أراضي الاستعمار الخاص في بداية السبعينات بعد ما استرجع أراضي الاستعمار الرسمي بعد الحماية. واضطر إلى توزيع جزء (حوالي 30%) من هذه الأراضي على صغار الفلاحين. أما الباقي، فاستفاد منه بعض عناصر البرجوازية والملاكين الكبار في البادية، بالإضافة إلى كبار

**إن سياسة المخزن
الفلاحية سياسة طبقية تستفيد
منها أقلية من الفلاحين الكبار،
الاستفادة من الأراضي والاستثمارات العمومية
في مجال السقي ومن الدعم لاقتناء المعدات
وعوامل الإنتاج بالإضافة إلى الإعفاءات الضريبية.
هذه السياسات المتبعة أدت إلى فقدان السيادة
الغذائية لبلادنا إذ أصبح المغرب مستوردا بنيويا
للحبوب. وأصبح الميزان التجاري مختلا لفائدة
الواردات التي تتزايد قيمتها أمام تناقص
حجم وقيمة الصادرات الفلاحية.**

نساء الوادي أو واقع نساء "خلف الضياء"

زهرة قوبيع

قيمة من عمل الرجال. كما تعاني الجماعة من ارتفاع في نسبة الوفيات أثناء الولادة لانعدام مسالك الولوج للمستشفى الإقليمي بالحسيمة الذي قد يشكل أيضا مكانا لخنق روح الأم الحامل كما اعتدنا على ذلك في السنوات الأخيرة. وكم من حالة امرأة حامل أنجبت على ظهر قاطرة الجرار وسط الوادي الممتلئ بالمياه وهي في طريقها نحو مركز الجماعة وكم وكم وكم ...

مقتطفات من حكايات نساء أربعاء تاويريرت

هنا تسكن الطبيعة، وتطمئن البراعم في أحضان الأرض، وهنا خلف عيدان القصب الخضراء ترقد أجساد معتقلة من نساء بلادي اللواتي يستقبلن ابتسامة الفجر بقلوب رسم القدر فوق محياها لوحته الحزينة، مساحات زراعية بسيطة تسرح فوق ربوعها العشرات من النساء، ويمختلف الأعمار فما أن تغادر ساعات الليل الأولى وقبل أن تبعث الشمس بخيوط شروقها حتى ينسبن بين الحقول في رحلة يومية معتادة لا يكون لأجسادهن المتهالكة فيها معنى ولن بمكترثات لما يعانينهن من أشعة الشمس الحارقة، ولا برودة الفجر المتجمدة، فتختفي ملامحهن وتنهك أجسادهن.

أيامهن متشابهة، لا يتوقضن عن الحركة كأنمل، لا يوقف مسارهن أي عائق، يبدأن العمل باكرا، وينتهين بانوم باكرا، لغرض النهوض باكرا أيضا، وهكذا تستمر الدوامة اليومية وتدور المرأة فيها طوال اليوم دون كلل أو ملل، فهي حياتها التي اعتادتها ولم تجد بديلا عنها... لم تعتد الشكوى أو التوقف لانتقاط الأنفاس فهي مطالبة بالعمل وتحمل

المسؤولية باستمرار ومنذ طفولتها.

إنها المرأة الملتصقة بالوادي والخضروات والماشية، المتفرغة لإنجاب الأطفال وإدارة شؤون المنزل والخروج في الوقت نفسه إلى الحقل لتمارس مهام الفلاحة التي يقول عليها المثقفون أعمالا خشنة، وعزؤها الوحيد في حياتها هو رؤية أولادها وبناتها يكبرون وينجبون، وخلال هذه الرحلة المريرة تواجه المرأة هنا صعوبات وواقعا مأساويا ربما كان السبب في منحها الصلابة والصبر، فضلا عن خشونة مكتسبة من وعورة الطبيعة بهذه المنطقة ومن خشونة الأعمال التي تقوم بها ومن انخفاض وارتفاع درجة الحرارة التي لا تعني لها سوى بداية موسم فلاحي ونهاية آخر، وهي التي لا ترى في عينها إلا ذاك الحزن الدفين الذي يخفي تاريخا ومعاناة لا تبوح بها أبدا، وحتى حين تسألها عن معاناتها لا تتحدث عن ذاتها، بل عن معاناة أولادها وبناتها للولوج إلى المدرسة التي تقع على الضفة الأخرى من الوادي،

<<< التتمة ص 13

للابتدائي، حيث تصل الأمية إلى ما يفوق 75 بالمائة ولا يتعدى تـمدرس الفتيات بالبادية بالريف 35 بالمائة، إضافة إلى غياب البنات التحتية الضرورية، غياب المستوصفات والمراكز الصحية وعدم استغلالها في حالة توفرها لغياب الموارد البشرية، إضافة إلى واقع العمل المجهد للنساء في الأرض والزراعة في أراضي فلاحية قاحلة نتيجة مخلفات الغازات السامة التي تجعل من ساكنة المنطقة ونسائها يتصدرون مرضى السرطان بالمغرب.

على مستوى جماعة أربعاء تاويريرت، تمثل النساء 55% من مجموع السكان، وهي الفئة الأكثر ضعفا بسبب مكانتهن في المجتمع (ضعف حصولهن على الموارد، والتعليم الثانوي وما إلى ذلك)، وعلاقتهم مع المحيط الخارجي. وتقوم النساء بأنشطة عديدة ومتنوعة فبالإضافة إلى الأعمال المنزلية (الطبخ، ورعاية الأطفال والتعليم وجلب المياه وحطب الوقود)، فالمرأة هي المسؤولة عن العديد من الأنشطة مثل العمل في الحقول، وتربية

يسعى هذا المقال إلى تسليط الضوء على واقع حاملات المنجل والفأس، وللولوج إلى جزء من هذا العالم الكبير ارتأينا الاطلاع على تفاصيل حياتية وقصص عابرة لنساء من الريف من إقليم الحسيمة، من جماعة أربعاء تاويريرت، وبالنسبة من دوار أوركوز، حوالي 50 كلم تفصل جماعة أربعاء تاويريرت عن مدينة الحسيمة، ساكنتها تفوق 8700 نسمة، موزعة جغرافيا على خريطة 12 دوارا. تتوفر الجماعة على المرافق العمومية التالية: مقر الجماعة، مقر القيادة، مكتب بريد، سوق أسبوعي، مستوصف قروي وقاعة ولادة غير مشغلة، 27 امسيد، مدرسة ابتدائية مركزية، 12 مدرسة ابتدائية فرعية، إعدادية واحدة، وبخصوص مستوى التعليم بالجماعة، تسجل الجماعة أكبر نسبة للأمية خصوصا في صفوف النساء حيث تصل (78.5%) و(48.1%) في صفوف الرجال، كما تعرف نسبة الهذر المدرسي 21.39 بمعدل 50% بالنسبة للإناث و18% بالنسبة للذكور، في حين تصل نسبة الأمية في دوار أوركوز 100 بالمائة في صفوف النساء فوق العشرين سنة،

ولا يتعدى معدل التمدرس لدى الفتيات 34 بالمائة. للولوج إلى مركز الدوار يجب المرور عبر منحرجات وسط الوادي على طول 7 كلم، يصعب اختراقها في مواسم الشتاء، حيث تكون وسيلة النقل الوحيدة هي قاطرة الجرار عبر رحلات تكلف حوالي 400 درهم. النشاط الرئيسي للساكنة هي الفلاحة السقوية والبوروية، حيث تتوفر كل عائلة على مساحات زراعية تتراوح ما بين هكتار أو اثنين للعائلة، وأمام ضعف المردودية الفلاحية، ولتحسين ظروف العيش يضطر العديد من رجال وشباب الدواوير للهجرة

بغية العمل موسميا في ضيعات بركان الكبرى، وتتكلف النساء بزراعة أراضي العائلة بينما يتكلف رب الأسرة ببيع المحصول أسبوعيا أو موسميا، ولا يتوفر الدوار على أية بنية تحتية، فلا مستوصف، ولا طريق معبدة ولا مسلك طرقي قار، بل حتى المدرسة الفرعية يتطلب من التلاميذ والتلميذات قطع طريق طويلة وعابرة لمجرى الوادي للوصول إليها، وحين يمتلئ الوادي بالماء يصبحون في عطلة مفتوحة قد تتجاوز الشهر، كل ما يصلهم من الحضارة هي شبكتي الكهرباء والهاتف النقال، لتستحوذ هاتان الشركتان على ما قد يحصل عليه هؤلاء القرويون من دراهم بعد بيع محاصيلهم الفلاحية.

وضعية النساء بالريف

تعتبر صورة المرأة في الريف أكثر مأساوية في شريط معاناة المرأة المغربية لاسيما في المناطق القروية منه، فقد يكون الحديث عن الجهل والأمية والفقر والتهميش المقصود، والعادات والتقاليد المحجفة بحق الفتيات هي أول صورة في هذا الشريط التي ستتبعها صور كثيرة لا تنتهي، كالأمية ومغادرة المدارس في السنوات الأولى



الماشية، والحرف اليدوية... تشتغل النساء في الأعمال المنزلية ابتداء من الساعة 6 صباحا، حسب الفصول، إلى الساعة 10 مساء، بإيقاع شبه سريع حسب الأشخاص والفترات، ويتطلب التزويد بالماء وقتا ومجهودا حيث يرتبط بعدد أفراد الأسرة، عدد رؤوس الماشية والمسافة إلى نقط الماء. وتتكلف النساء أيضا بـجلب الحطب من مسافات بعيدة.

وترتبط الأعمال الإنتاجية للمرأة أساسا بالفلاحة، حيث تمارس هذه الأنشطة يوميا إلى جانب الأشغال المنزلية، وذلك نتيجة لبنية العيش التي لا تفصل مجال السكن عن مجال العمل، والواقع أن مشاركة المرأة في إدارة المحاصيل مهم جدا بالنسبة للحبوب فهي تقوم بإزالة الحشائش في الربيع وتحصد في الصيف، كما أنها تهتم بتربية الماشية من توريد وعلف وصيانة. هذه الأعمال غالبا ما تكون مليئة بالمخاطر وخصوصا الصحية منها للمرأة. فـجلب الماء أو الحطب، يتطلب المشي وحمل الأثقال لمسافات طويلة وعدة ساعات. وبالرغم من كل هذه الجهود، فعمل المرأة ليس معترفا به، ويعتبر أقل

المنطقة المنجمية لتايفالانت وفجيج الأغنى من حيث ثرواتها والأفقر من حيث أوضاع ساكنتها والبنية التحتية

ع الصادق بنعزوز

المنجمي والرقي به عبر دعم الصناع المنجميين التقليديين وتوفير أدوات السلامة وتنظيم التكوينات وتوفير المتفجرات والمعدات .. وباستثناء المتفجرات التي لا تتوفر دائما بالقدر الكافي مما يضطر الصناع مرارا لعقد قرعة فيما بينهم لتوزيع الكمية المتوفرة، فإن الإدارة تملصت من بقية مهامها بشكل تام، فلا هي نظمت تكوينات، ولا هي وفرت معدات، بل حتى المحركات التي وهبها ملك البلاد للصناع الصغار قاموا بتفويتها بزيونية مقبلة لسماسة القطاع تحت ذريعة الكراء، ومع أننا لم يسبق لنا أن سمعنا بهبة ملكية تكثر، فإن من استفادوا منها لا هم أدوا سومة كرائها ولا هم أعادوها ليكتريها غيرهم، بل احتفظوا بها ملكية خاصة لهم دون غيرهم وكان ملك البلاد لا يعرف هنا غيرهم! وكذلك فعلت إدارة كاديظاف مع الدفعات المالية من المحركات والمعدات التي حصلت عليها لتساهم بها في تطوير العمل المنجمي بالمنطقة، فإما يفوت بالرشوة والزيونية وإما يبقى حبيسا خلف جدران المركزية الكائن مقرها بمدينة الراشيدية أو بأحد مكاتبها بالأقاليم الستة.

وينص نفس القانون (33.13) على أن تحتكر مركزية كاديظاف عملية تسويق المواد المعدنية المستخرجة من هذه المنطقة، وفي دوسها على هذه المهمة وتملصها منها ضيقت حقوق الصناع المنجميين وتركتهم لأنياب السماسرة وجشعهم يمتصونهم كيفما يشاؤون فيشترون المعادن بثمن بخس لا يصل خمس ثمنها ويقلبون الأسعار وفق أهوائهم بعيدا عن السوق العالمية وعن تقلباتها.

وكيف لا تملص كاديظاف من مهمة تسويق المعادن وقد فضل القائمون على أمرها إكراميات المهريين ورشاويهم على رواتبهم القانونية التي لا تشفي غليل جشعهم، كيف تحتكر كاديظاف عملية التسويق كما ينص على ذلك القانون فتحارب حلفاءها الذين تزور أوزان المعادن وأنواعها من أجل التستر عليهم حتى تنجح عملياتهم ويكون لها نصيب من غنيمتهم.

وفي ذات السياق فإن كاديظاف تضيع نسبة المنطقة في هذه المعادن التي تسمح بتفويتها، فبينما يكلفها القانون باقتطاع نسبة تصل إلى 10% تخصصها لتسيير شؤونها ودعم الصناع والمساهمة في التنمية المحلية للمنطقة .. تتنصل الإدارة من عملية التسويق وبذلك تتنصل من تنمية الصناع تنمية المنطقة ليكتفي مسؤولوها بتنمية بطونهم!

وشدد القانون المنجمي السالف والذي ظل حبرا على ورق على ضرورة تفعيل صندوق الإغاثة للتمكن من تأمين العمال الذين لازالوا يعانون من ظروف عمل غير إنسانية واضطهاد بشع لا مثيل له، محرومون كليا من التأمين الصحي ومن التقاعد الاجتماعي .. ومن كل شيء! ولا تزال المنطقة التي يعيشون فوقها محرومة من الطرقات ومن المستشفيات والمدارس وكل أسباب الحياة الكريمة!

فمتى تغير الدولة مقارباتها في حق هذه المنطقة التي قدمت أبناءها شهداء فداء للوطن، ثم قدمت جوفها فداء لاقتصاد الوطن.. ولم تُمنح شيئا غير الإهمال والحصار والعدم!

وفيما يخص البارتين، فإن المنطقة تنتج من 400000 إلى 600000 طن سنويا من بوعنان ويني تجيت وأنيف والطاوس وأرفود وزاكورة وتيزارين ... وجميعها مناطق حكمت عليها الدولة بالتهميش والتفجير والحرمان دون جرم اقترفته أيديها سوى رغبة الدولة إرضاء باطرونات المناجم وتوبيئاتها وإبقاء هذه المنطقة معزولة مُجهلة مُقَرَّة .. حتى يتسنى لهم النهب والسلب كما شاؤوا.

وإلى جانب المواد السالفة الذكر، يشير القانون المنجمي رقم 74.15 المتعلق بالمنطقة المنجمية لتايفالانت وفجيج إلى غنى المنطقة أيضا بمواد أخرى كالمحروقات الصلبة والصخور النفطية والصخور الفوسفاتية والإشعاعية والغرافيت والفليورين والمنغنيز والنحاس والحديد ...

وأما إدارة كاديظاف فلم تكتفي بالتواطؤ مع المهريين والسكوت عن المواد المهربة، بل امتد إجرامها لأبعد من ذلك عندما أحكمت قبضتها على القطاع وأيقنت أن لا حسيب عليها ولا رقيب، فتنصلت من جميع مهامها تقريبا، واكتفت بتنظيم التهريب، فالقانون المنجمي المنظم للقطاع، وهو حاليا القانون رقم 33.13 المتعلق بالمناجم والذي تم تطبيقه بمقتضى الظهير الشريف رقم 1.15.76 الصادر في فاتح يوليوز 2015، يكلفها بمهام عديدة منها تطوير العمل

المكان: المنطقة المنجمية لتايفالانت وفجيج : المنطقة الأغنى من حيث ثرواتها، والأفقر من حيث ساكنها وأوضاعها.

الزمن: من الاستعمار الفرنسي حتى يومنا.

الإدارة المسؤولة: اختصارا تسمى "كاديظاف" وتعني مركزية الشراء والتنمية للمنطقة المنجمية بتايفالانت وفجيج.

نعم، لا يستغرين أحدكم إذا قلنا عن هذه المنطقة بأنها الأغنى وهي لا يُعرف عنها سوى شدة الحر وقساوة المناخ والتضاريس ومرارة العيش وانعدام الطرق والخدمات ... وغير ذلك مما كان فعلا منظما غايته تهميش المنطقة وتغييبها وعزلها لغاية لعينة في نفس القائمين على أمورنا، الناهبين لخيراتنا.

إنها المنطقة الأغنى بما جادت به بواطنها على الدولة من كنوز معدنية هائلة ولازال ضرعها مدرارا إلى يومنا، منذ بدء استغلال المناجم وهذه الأرض تعطي كميات هائلة من المعادن ولا يعطى لها شيئا مقابل صنيعها سوى دوي التفجيرات وغبارها.

ونحاول شرح ذلك بلغة الأرقام، فهذه المنطقة الممتدة

على مساحة 60000 كلم مربع تساهم بنسبة 10% من الناتج الداخلي الخام، وتشكل 22% من نسبة الصادرات الوطنية، وتوفر 40000 منصب شغل، مما يؤهلها لتحقيق رقم معاملات وصل إلى 521575 مليون درهم سنة 2015 على سبيل المثال، وهذه النسب جميعها رسمية صادرة عن مركزية كاديظاف، لذلك فهي لا تعبر عن الأرقام الحقيقية بسبب مشاركة هذه الإدارة في التستر على كميات هائلة يتم تهريبها عن طريق سماسة القطاع الذين ينشطون في وضح النهار وفي جنح الليل بتواطؤ مكشوف مع الإدارة المشار إليها ومع بقية السلط. وسنوضح ذلك فيما يأتي.

ولنستمر الآن بلغة الأرقام الرسمية الصادرة عن هذه الإدارة، فالمنطقة تنتج بين 1000 و5000 طن سنويا من معدن الرصاص يحتوي على نسبة فضة تتراوح بين 20 إلى

500 غرام في الطن الواحد. وذلك بجبل بوظهر ببني تجيت وميدلت وأرفود، وهنا يتم السكوت عن جبل اسكنديس بتالسن وعن الكمية الهائلة التي تستخرج من جبل بوعروس ببني تجيت لأن معادن هذا الجبل يتم تهريبها في السوق السوداء، نحو مراكش والبيضاء، ليستفيد مدير المركزية والسماسرة والشركاء، وتضيع حصة المنطقة وحصة الاقتصاد الوطني وتذهب التنمية المحلية مهب الريح.

وتصرح كاديظاف أن هذه المنطقة تنتج سنويا من 7000 إلى 30000 طن من معدن الزنك، منها من 1000 إلى 3000 من الزنك المكلسن، ومن 1000 إلى 2000 من الزنك عالي المحتوى، ومن 10000 إلى 25000 من الزنك منخفض المحتوى، يتم إنتاج كل ذلك من جبل بوظهر ببني تجيت وميدلت... وهنا تسكت عصابة المناجم مجددا عن ذكر الكميات الهائلة من الزنك المستخرج من جبل بوعروس بأنواعه المختلفة، لأن هذه الكميات تدخل في نطاق نشاط المهريين الذي لا يتوقف أبدا وتتأزر فيه الإدارة مع مراقبي نقط العبور بالطرقات حتى تصل المواد المهربة آمنة، وتظل نفوس أصحابها مطمئنة.



**إن سياسة المخزن
الفلحية سياسة طبقية تستفيد
منها أقلية من الفلاحين الكبار،
الاستفادة من الأراضي والاستثمارات العمومية
في مجال السقي ومن الدعم لاقتناء المعدات
وعوامل الإنتاج بالإضافة إلى الإعفاءات الضريبية.
هذه السياسات المتبعة أدت إلى فقدان السيادة
الغذائية لبلادنا إذ أصبح المغرب مستوردا بنيويا
للحبوب. وأصبح الميزان التجاري مختلا لفائدة
الواردات التي تتزايد قيمتها أمام تناقص
حجم وقيمة الصادرات الفلاحية.**

العلمانية في الحالة الفلسطينية.. نقد السائد



وسام الفقعاوي.. أكاديمي فلسطيني

وسام، وكأنه ثمرة ناضجة في غير أوانها، كما قد يخيل لبعض اليمينيين أو الجهلاء أو الواهمين، لكنها في الحقيقة ثمرة ليست ناضجة فحسب، بل هي محاطة بالتطلعات والطموحات الفكرية والمعرفية المنتشرة في أوساط المثقفين والشباب الذين عايشوا وسام وتفاعلا مع طروحاته التقدمية الجريئة ببعديها السياسي والفكري، ومن ثم ينتظرون بشغف إصدار الكتاب لقطف الثمرة الناضجة؛ الأمر الذي يذكرني بالرغبات والأشواق والتطلعات الفكرية والمعرفية التي استقبلت أفكار المفكرين المستنيرين والعلمانيين في أوروبا عموماً وبريطانيا وهولندا وفرنسا خصوصاً، في القرن الثامن عشر.

من هنا؛ فإن علمانية الغالي د. وسام؛ تأتي فعلاً لتلبية حاجة موضوعية ضرورية في خدمة النضال الوطني والقومي التحرري من ناحية، بموازاة مسار النضال المطلي وفق المنظور الطبقي في إطار الصراع الاجتماعي الديمقراطي الكفيل بإنضاج وتفعيل الوعي والدور التغيير للوقى اليسارية الماركسية خصوصاً. فعلى الرغم من عدم تبلور الحاجة الذاتية أو الظرف الذاتي بمعنى أدق؛ لكنني على ثقة من أن تلك العملية من تراكمات الوعي الذاتي باتجاه التفاعل مع مفهوم العلمانية والتنوير والديمقراطية والحدثة، سيتجلى بمزيد من الوضوح والإشراق عبر مساهمة هذا الكتاب، الذي يخرج إلى النور إلى جانب الكتب المعرفية في الوطن العربي التي تناولت نفس الموضوع؛ مؤكداً على موقف المؤلف الصديق العزيز د. وسام العمق بالمعنى الموضوعي والديمقراطي اتجاه العلمانية التي رأى فيها تأمين الحرية الدينية، واحترام المشاعر الدينية للجماهير، وتأمين فصل الدين عن النظام السياسي، إلى جانب اعتبار المجتمع؛ مصدرًا أولياً ووحيداً للقوانين، ما يعني تعزيز المحاكم المدنية العامة لضمان المشاركة العامة في الحقوق والواجبات من جهة، ومن جهة أخرى؛ عقلنة النظام السياسي الفلسطيني التعددي الموحد؛ النقيض لحالة الانقسام والتفكك الراهنة، بما يعزز الثقافة الوطنية التقدمية العقلانية في إطار الالتزام الخلاق بشعار "الدين لله والوطن للجميع".

هذا الكتاب، ليس ضرورياً لكل مهتم بالقضية الفلسطينية أو القضية القومية، من منظور تقدمي فحسب، بل هو أيضاً وقبل كل شيء ضرورياً لإضاءة ومضات الإشراق المعرفي - العقلاني - العلماني الديمقراطي، كشرط يكاد يكون وحيداً وأولياً عند الكاتب الصديق والرفيق وسام، للتحرر الوطني والديمقراطي؛ المرتبط بالضرورة بالتحرر القومي التقدمي.

غازي الصوراني

آب/أغسطس 2022

صدور الكتاب الأول (طبعة غزة): "العلمانية في الحالة الفلسطينية.. نقد السائد"، للكاتب والباحث الرفيق د وسام فقعاوي. كتب مقدمته المفكر والباحث الفلسطيني الرفيق غازي الصوراني، جاء فيها:

"لعل من أصعب المفاهيم التي تستدعي توضيحاً واستيعاباً وتفكيكاً في مرحلة الانحطاط السائدة في مغرب ومشرق الوطن العربي راهناً؛ تنحصر بالتحديد في مفهوم العلمانية الذي يعيش حالة من الغربة والاعتراب في مشرق ومغرب بلدان وطننا العربي بدرجات متفاوتة، وهي حالة ليست مرتبطة بواقع التخلف والتبعية والاستبداد السائد في مجتمعاتنا فحسب، بل أيضاً نابعة عن غياب أو ضعف وضحالة المعرفة التقدمية الديمقراطية المستنيرة؛ خاصة وأن الحالة الراهنة للفكر الفلسفي في الوطن العربي، تتميز ليس بالتراجع المعرفي الحدائثي الإنساني فحسب، بل أيضاً بسيطرة الأفكار الغيبية المتخلفة بصورة غير مسبوقة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر على كافة مجتمعاتنا، حيث تبدو الأبواب موصدة - بدرجات متفاوتة - في وجه الفلسفة عموماً، وفي وجه مفاهيم وقيم الحدثة التي تتجسد في مفاهيم الإنسانية والحرية الفردية والعقلانية خصوصاً، تلك المفاهيم التي أنتجت تفرعاتها عبر مفاهيم التنوير والليبرالية والديمقراطية والعلمانية والمواطنة والعدالة الاجتماعية، مقابل بقاء تلك الأبواب مشرعة بلا حدود أو قيود لاحتضان مفاهيم الاستبداد والتخلف المعرفي والاجتماعي والمذهبي الطائفي، التي يعاد إنتاجها وتجديدها في هذه المرحلة التي تتعرض فيها بلدان الوطن العربي ومجتمعاتها لمزيد من الانقسامات والصراعات الطبقيّة والطائفية، والتجزئة والتفكك والتشرذم؛ علاوة على تراجع الهويتين الوطنية والقومية؛ انعكاساً لتفاهق وتزايد مساحة التبعية والخضوع والارتهان للمركز الإمبريالي - الصهيوني من ناحية، وتزايد مظاهر الفقر والجهل والاستغلال الطبقي والاستبداد من ناحية ثانية، وكذلك بسبب استمرار نكوص وتراجع الأحزاب والحركات المكونة لحركة التحرر العربية، وعجز قياداتها عن متابعة أو توليد المعارف الفكرية المطلوبة لتوفير المجابهة أو المقاومة للواقع القائم.

ففي مقابل هذا الواقع؛ متمثلاً في حالة التخلف والانقطاع المعرفي وانتشار الأفكار والفلسفات الغيبية الرجعية؛ نلاحظ استمرار صعود وتواصل التطور المعرفي عموماً، والفلسفي خصوصاً في دول أوروبا، منذ القرن السابع عشر، بعد أن ألغيت سيطرة الكنيسة على عقول الناس، وتحرر الإنسان الأوروبي - بصورة تدريجية - من مظاهر وأدوات التخلف الديني والاجتماعي في سياق التطور الاقتصادي، للبورجوازية الصاعدة، ونجاح ثوراتها السياسية التي أنجزت وراكت العديد من المهمات والمتغيرات التنويرية العقلانية الديمقراطية التي مهدت لقيام الثورات السياسية البورجوازية في أوروبا، خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر؛ فكان نجاح تلك الثورات - خاصة الثورة الفرنسية عام 1789 - بمثابة الإعلان الحقيقي لميلاد عصر النهضة والتنوير والعقلانية والعلمانية، ومن ثم تدشين عصر النهضة والحدثة، وانتقال الفلسفة في أوروبا من العلاقة بين الله والعالم عبر الكنيسة، إلى العلاقة بين الإنسان والعالم، وبين العقل والواقع في مناخ الحرية الفردية المحكوم للرؤى والمنطلقات الإنسانية والتنويرية العقلانية والعلمانية الحدائثة.

تأسيساً على ما تقدم؛ يأتي كتاب صديقي ورفيقي الغالي الذي اعتدت أن أخاطبه بولدي د.

نقد الاستعمار أم مجابهته؟

تركز المنظومة الاستعمارية في أدبياتها وسياساتها التي أنتجتها في ذروة حقبة الاستعمار المباشر أو في العقود الأخيرة، على مفاهيم مكافحة التمرد ومعاينة البيئة الحاضنة للمقاومة وتدفيها ثم دعمها للمقاومة؛ الحصار المالي وتحطيم قدرة المتمردين على تسوية تمردهم ضد المستعمرين أو التنظير له.

وأي كانت المسميات التي درجت في تنظير جنرالات وأكاديمي منظومة الغزو للتبشير بإمكانية تنفيذ احتلال واستعمار مريح وقليل الكلفة، فإن أدوات الغزاة المستعمرين الأساسية ما زالت الرصاصات والقنابل والطائرات؛ القتل والاعتقال والتعذيب والتدمير المنهج والحصار، ومهما وصلت الإشادة والتضخيم بدور الوكلاء المحليين لأي منظومة استعمارية، فإنها تدرك أن هؤلاء الوكلاء يقفون ويتحركون بالأساس على مساحة يحميها المستعمر بقنابله وآلات حربه.

لم تكن أدبيات القمع الناعم وتنظيراته هي ما قتلت الفلسطينيين هذا الأسبوع في الضفة المحتلة، بل تقوم بذلك وحدات جيش العدو في حملة قتل وتدمير وحشية، وأيضاً لم تكن القراءات الأكاديمية الفلسطينية المستحدثة لحقبة "ما بعد الاستعمار" و"أدوات الهيمنة والقمع الناعم - أو القاسي" هي من دافع عن الفلسطينيين في وجه هذه الحملة الهمجية؛ فمن فعل ذلك هم أبناء الأحياء والقرى والمخيمات؛ الفلسطينيين وحاضنة شعبية آمنت بفعلهم وسعت لحمايتهم ودعم فعلهم، وعلى عكس ما نظرت موجة كبيرة من الكتابات لاستحالة الفعل وتفكك البنى والحواضن؛ تبدو بضعة شهور كفييلة لعكس الصورة وتقديم صورة مغايرة عن شعبنا في



كتابات أخرى، قد تكون واقعة في فخ مبالغات مضادة، ولكنها بالتأكيد أكثر تفاعلاً بنبض الشارع.

فعلى أهمية المطالعات الأكاديمية والتحليل الموضوعي والنقدي للواقع وما يسود حوله من توصيفات في هذا الصراع مع العدو الصهيوني، فإنه من المهم بالقدر نفسه ألا تكون هذه العملية مجرد مذاكرة نقدية لأدبيات ونظريات المستعمرين، أو محاولة لبناء معارضة أخلاقية لهذه الأدبيات لا لفعل المستعمر نفسه.

بالقدر نفسه وعلى أهمية نقد كل أشكال التهاون مع الاحتلال، أو التنسيق معه، أو تحول بنى وطنية فلسطينية للعب دور الإدارة المحلية في ظل الاحتلال، فإنه من المهم إدراك أن العمل الوطني، لا يجب أن يبقى رهينة لهذا الوضع، أو مجمداً بانتظار زوالها من تلقاء ذاتها، بل إن العمل لاستعادة البنى النضالية الوطنية وفعلها في مواجهة المحتل، هو أداة أساسية لتغيير هذا الوضع بصورة جذرية؛ ذلك بجانب النضال الداخلي لاستعادة المؤسسات الوطنية لموقعها ودورها.

تلك هي مهمات القوى الوطنية والنقيض المباشر للمستعمر وسياساته وأيضاً نظرياته، أي القناعة الجدية من الفاعلين الوطنيين بدور النضال المباشر على الأرض والمجابهة الجادة للعدو في تغيير المعادلات القائمة؛ إذ يقف شعبنا عند عتبة فارقة تتعلق باستعادة قدرته على تنظيم الذات، وتجاوز ما أحدثته مرحلة أو سلو من تمزيق للبنى الوطنية، ومهما على صوت نقد المثقف الفلسطيني للمستعمر، أو اتسعت مساحة الاستماع لروايته في الساحة الغربية وعواصم الاستعمار، فإن ذلك كله لن يغني قيد شعرة عن مهمات تنظيم الذات وصناعة أدوات المواجهة واستعادة فعالية البنى الوطنية في المعركة مع الغزاة على أرض فلسطين.

أمريكا اللاتينية في الصراع الدولي الحالي من أجل الهيمنة (الجزء 1/2)

الحسين العنايت

منذ مونرو مروراً بتيودور روزفلت إلى الرئيس الحالي جون بايدن لم تتغير عقيدة الولايات المتحدة تجاه أمريكا اللاتينية: مجال أمنها القومي.

في سنة 2015، أصدر الرئيس أوباما قراراً رئاسياً ضد الرئيس نيكولاس مادورو، يعتبر فيه أن "المس بحقوق الإنسان" في فنزويلا يشكل تهديداً لـ "الأمن القومي للولايات المتحدة".

فسياسة الحزبين الجمهوري والديمقراطي المهيمنين على الساحة السياسية منذ استقلال الولايات المتحدة سنة 1776 مبنية على عقيدة مونرو-تيودور روزفلت. فهما يزاوجان فيما بين التدخل العسكري إذا اعتبر أن الأمر يتطلب حسماً سريعاً والتدخل الاستخباراتي بالانقلاب العسكري أو الثورة الملونة إذا تطلب الأمر حسماً على المستوى المنظور.

منذ سنة 1977 إلى نهاية 1981 تعامل جورج بوش الأب، الذي كان مديراً للاستخبارات وبعدها رئيس الولايات المتحدة، مع البولندي المعادي للشيوعية البابا جون بول الثاني ومديره في «مراقبة الدين» بالفاتيكان، الألماني راتزينغير، والذي سيصبح البابا بونوا سنة 2004، لعزل ومعاينة جميع الأساقفة الكبار بكل دول أمريكا اللاتينية الذين يتعاملون أو يتعاطفون مع حركة "فقه التحرر" (سنعود لهذا الموضوع في الجزء الثاني).

في سنة 1983 صرح الرئيس الجمهوري ريغان في خطاب له أمام الغرفتين "دعمنا لأمريكا الوسطى يجب أن يتجه صوب الديمقراطية السياسية والنمو الاقتصادي وذلك بتقوية الاعتمادات للمؤسسات العسكرية بهذه الدول بما سيساعدها على منع الشيوعيين من مواصلة إذكاء النعرات الثورية".

أما بالنسبة للرئيس الديمقراطي كارتر فمناظرة يعتمد على "نهج الضغط الاقتصادي دون تدخل مباشر لكي تتمكن نخبة جديدة من الظهور وتكون وفق المبادئ الديمقراطية الليبرالية وتكتسب المهارات التي تهيئها للحكم". ويضيف "يجب مواجهتهم بالأيديولوجيا بإظهار الاشتراكية على أنها غير مناسبة لكي تفقد الحركات المسلحة دعم السكان. هذا يتطلب الاعتماد على سياسة تواصلية كفاءة لإقناع "المجتمع المدني" بعدم جدوى وفعالية النموذج الاشتراكي". هكذا أسسوا "المعهد فيما بين الأمريكيتين للحرية والديمقراطية" بفلوريدا، يتسكع فيه كل المتورطون في الجرائم السياسية والاقتصادية في حق شعوبهم.

إنها المزوجة بين الحل العسكري والحل الاستخباراتي في مواجهة حركة تحرر شعوب أمريكا اللاتينية التي تعتبر على أنها تشكل تهديداً لـ "الأمن القومي الأمريكي". حسب الإدارات المتعاقبة بالبيت الأبيض.

(يتبع)

الأمريكي" تقدم الرئيس تيودور روزفلت (ابن عمه هو فرانكلن روزفلت رئيس أمريكا ما بين 1933 و1945) سنة 1903 بإضافة مفادها أن الولايات المتحدة هي التي يجب أن تلعب دور الدركي في أمريكا اللاتينية، لتتدخل بنفسها عسكرياً لجلب الديون لأصحابها في المؤسسات الأوروبية. هكذا نفذت الولايات المتحدة 26 احتلالاً عسكرياً، منها ما دام عدة سنوات، لدول أمريكا اللاتينية فيما بين 1902 و1926. كما تم فصل باناما عن كولومبيا (بثورة برتغالية) سنة 1903 واشترت شركة أمريكية أسهم الشركة الفرنسية المالكة لقناة باناما وتم إنعام الشق الذي مكن السفن الأمريكية من المرور من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي وبسط مجال لا متناهي للتطور أمام الملاحة التجارية والعسكرية الأمريكية.

بعدها تطورت نزعات الهيمنة لأمريكا خارج القارة الأمريكية بتحويل الفلبين إلى محمية أمريكية بعد طرد الإسبان منها والسيطرة على العديد من الجزر الاستراتيجية.

بالنسبة للولايات المتحدة تعتبر روسيا التي تقع على بعد 90 كيلومتر من الحدود الشمالية الغربية المتاخمة لولاية ألاسكا، وأمريكا الوسطى التي تتواجد بها قناة باناما، الممر الوحيد لربط المحيط الأطلسي بالمحيط الهادي، مناطق جغرافية تنظر إليها الإدارات الأمريكية، منذ انفصال "إحلاليني" أمريكا الشمالية عن العرش البريطاني، كمجال يهدد أمنها القومي باستمرار.

فالعداوة تجاه روسيا سواء في ظل الاتحاد السوفياتي الاشتراكي السابق أو في ظل الحكم الرأسمالي الحالي لم تتزحزح في العقيدة الأمريكية. نفس الموقف بالنسبة لأمريكا اللاتينية. فالانقلاب المنظم من طرف المخابرات الأمريكية بأمر من الرئيس ريتشارد نيكسون ضد الرئيس الاشتراكي بالشيلى ساندور ألياندي سنة 1973، والهجوم العسكري الذي أمر به الرئيس جورج بوش الأب على باناما سنة 1989، لاختطاف وسجن الرئيس خادام المخابرات الأمريكية مانويل نورييكا، الذي كانت تشك في قدرته على ضمان سلامة الملاحة بقناة باناما، تدخل في إطار الضربات الاستباقية لقطع الطريق ضد أي تهديد محتمل.

بالنسبة لروسيا تعمل أمريكا للإحالة دون رقيها إلى قوة اقتصادية وعسكرية محورية في منطقة "يوراسيا" بتعريف من بريزيسنسكي في كتابه "الشطرنج الأكبر" الصادر سنة 1997 والموجه لسياسات الإدارة الأمريكية (العسكرية والاستخباراتية والمالية) تجاه العالم إلى حدود اليوم.

أما بالنسبة لأمريكا اللاتينية فالسياسة تجاهها حددت منذ قرنين من طرف الرئيس مونرو في 1825 في رسالته إلى الكونغرس حيث اعتبر أن "قدر أمريكا هو أن تحافظ على أمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية ضد تدخلات متكررة من طرف القوى الاستعمارية الأوروبية".

في إطار سياسة مونرو، يعتبر المكسيك المتاخمة للولايات المتحدة أحد مصادر الخطر المباشر بالنسبة لأمنها، خاصة أن القوى الاستعمارية الأوروبية ما تزال تترصب بأراضيها. هكذا طلبت من سلطات المكسيك بيع جزء من أراضيها وعلى رأسها ولاية تكساس، ولما رفضت هاجمت وضمت بالقوة ما يشكل ربع مساحة الولايات المتحدة الحالية. منذ تلك المرحلة تطورت نظرية "القدر المحتوم" للولايات المتحدة في قيادة العالم ووفرت الإدارات الموالية منذ مونرو قدرات إعلامية وتواصلية مستمرة "النبيلة" بالنسبة للإمبريالية الأمريكية.

بما أن الولايات المتحدة في فجر استقلالها لا تتوفر بعد على قدرات مالية هامة، بقيت الدول الأوروبية هي التي تثقل كاهل مستعمراتها القديمة بأمريكا اللاتينية بالديون، وعندما تكون هذه الأخيرة عاجزة عن أداء أقساطها، تتقدم ببوارجها الحربية لاسترداد "مستحققاتها". هذا ما يزعم الولايات المتحدة ولا يتناسب مع "عقيدة مونرو". لملء فراغ "قانون الغاب



بما أن الولايات المتحدة في فجر استقلالها لم تكن تتوفر بعد على قدرات مالية هامة، بقيت الدول الأوروبية هي التي تثقل كاهل مستعمراتها القديمة بأمريكا اللاتينية بالديون، وعندما تكون هذه الأخيرة عاجزة عن أداء أقساطها، تتقدم ببوارجها الحربية لاسترداد "مستحققاتها". هذا ما يزعم الولايات المتحدة ولا يتناسب مع "عقيدة مونرو". لملء فراغ "قانون الغاب الأمريكي" تقدم الرئيس تيودور روزفلت (ابن عمه هو فرانكلن روزفلت رئيس أمريكا ما بين 1933 و1945) سنة 1903 بإضافة مفادها أن الولايات المتحدة هي التي يجب أن تلعب دور الدركي في أمريكا اللاتينية، لتتدخل بنفسها عسكرياً لجلب الديون لأصحابها في المؤسسات الأوروبية.

تتمة: نساء الوادي أو واقع نساء "خلف الضاء"

أحلام مؤجلة:

غادرت دوار أوركوز وأنا مثقلة بالشعور بالقهر والحقد، حقد على ما يسمى دولة لا توفر لساكنتها سوى شواهد الازدياد والوفاء، شعور أيقظ بداخلي معاناتي وأنا طفلة حيث كنت مجبرة على الذهاب أكثر من 6 مرات لجلب الماء بين فترة الدراسة الصباحية والمسائية، وكيف غادرت أسرتي وأنا في الثانية عشرة لألتحق بالداخلي وأكتشف بعدها معاناة أخرى من التمييز داخل الفصل لكوني قروية.

وأنا أسترده شريط الذكريات في طريق العودة مررت قرب شابة تقوم بتصبين غسيلها على جنبات الواد ومن ثم نشرها على أكوام الأحجار والقش الموجودة قرب جنبات الواد، فسألتها عن يومها وهل ولجت المدرسة؟ وما هي أحلامها؟ أجابتني بطلاقة عن سؤالي عما يراود مخيلتها من أحلام وبوجه بشوش تعاليه سمحة حزن بريئة ونظرات في الأفق ظلت تجول بها في الأرض التي اعتادت أن تعمل بفلاحتها منذ أن كان لها من العمر خمس سنوات قائلة: "أنا لم أذهب للمدرسة قط، لأنها بعيدة عن بيتنا تقع بالضفة الأخرى للوادي، وفي موسم الشتاء ينقطع الجميع عن الدراسة لمدة تفوق 3 أشهر، وهو حالنا حتى اليوم، وهنا لا توجد لدى النساء أحلام، أو لا قيمة لأمنيتهن، وإنما كل شيء يخضع للظروف التي خلقنا فيها ونعيش فيها، ظروف لا تسمح للمرأة أن تفصح عما تتمناه في داخلها بصوت عال لأن ذلك عيب، أنا أتمنى أن أغادر من هنا، أن أتزوج شاباً أحبه وأغادر معه إلى أوروبا، أن أضع أولادي بالمستشفى، لا على جرار لن يوصلني إلى المستشفى وأنا تحت المطر، أن تنهي بناتي وأولادي دراستهم وأراهم يكبرون ويشغلون... مضيعة لا تعتقدي فيما قالته لك النساء، بأننا نتفق ونتوافق على ما تفتحت عليه عيوننا كواقع وطريقة للحياة باعتبارنا فلاحات، ولكن تلك حقيقة خاطئة وغير مقنعة فنحن لا نختلف بشيء عن آمال وطموحات فتيات المدينة إلا أن قدرنا الذي جعلنا نولد في هذه المنطقة لا يسمح للنساء أو للرجال أن يختاروا لنفسهم طريقاً أو منفذاً بعيداً عن القرية فأنا على سبيل المثال، كم كنت أتمنى أن ألتحق بالمدرسة التي للأسف لم أتعلم فيها حرفاً على الإطلاق وكم كان بوذي أن أحظى بكل فتيات المدينة بشهادة وأشتغل كموظفة، بدلاً من شهادة الأمية التي منحت لي فرصة الاشتغال بالحقل والزراعة وجلب الحطب، ضمن دوامة لا تنتهي إلا وأنا جسد منك، أرتاح بضع ساعات لأستعد ليوم آخر يحمل في طياته نفس متاعب وقسوة من سبقه من الأيام. وأمل أجسده في زوج قادم من بعيد ليحملني إلى الخارج لأعيش كإنسان. •



الحقل، وتنتهي عمل المنزل في الصباح الباكر وفي المساء بعد العودة، لتدعمها أم حليم بقولها "في مواسم الصيف والحار نظل نعمل حتى ما بعد العشاء ليلاً، لغسل الملابس وإعداد الخبز، وإذا كان في المنزل أكثر من امرأة فإن إحداهن تظل بالمنزل لمتابعة أشغال العمل المنزلي ورعاية الحيوانات والأطفال وتذهب الباقيات للحقل".

لكن هذا لم يمنع أم عمر من أن تتذمر وهي تستعرض شذرات من معاناة بنتها مع المرض، بنتها التي ظلت طريحة الفراش لسنين، ولم يستطع زوجها الذي ظل يتكفل بها وبمصارييف علاجها لأكثر من 5 سنوات أن يوفر مصارييف علاجها بين الرباط والحسيمة، فاضطر هذا الأخير إلى تركها بمستشفى محمد الخامس

بالحسيمة حيث لفظت به أنفاسها الأخيرة في غياب العناية الطبية الكافية ودعم للدولة في علاجها. لم تكن أمية أم عمر لتمنعها من القول بأن كل ما نسمعه عن تكلف الدولة بمرضى السرطان ليس حقيقة بل هو كذب لا يرى منه المريض أي شيء، فمعاناة بنتها لم تكن البتة بدخول المستشفى بل الأصعب كان هو تحمل مصارييف شراء الدواء ومصارييف التحليلات الطبية ومصارييف الممرضات.

أما فاطمة التي تبدو كطفلة مرحة ونحلة تنتقل بين جنبات الساقية، فقد قالت لنا "تركت المدرسة بعد المستوى السادس لأن أبي لا يسمح لي ولأخواتي بالدراسة، وحتى بالخروج من المنزل، بينما في خروجنا للعمل بالحقول طوال اليوم والصعود للجبل لجلب الحطب، ليس لديه أية مشكلة، فالوضع هنا يختلف، وهذا هو حالنا، الأولاد يستطيعون إتمام دراستهم بالإعدادية بالمركز ويسافرون ويعودون دون مشاكل، أما البنات فمكانهن البيت والحقول، وتضيف قائلة، لا أدري لماذا لا يبنون إعدادية هنا بالقرب منا، فقط يتحدثون عن ذلك وعن المستوصف الصحي وعن الطريق وعن سيارات الإسعاف أيام الانتخابات، لكن حين ينتهي موسمها تنتهي وعودهم وتموت معها أحلامنا.

<<<

عن عطالة أبنائها حيث لم تعد الفلاحة تغريهم نظراً لضعف ذات الشيء ولتبخيس منتجاتها في سوق لا يعترف بقيمة المنتج المحلي مقارنة بالمنتج القادم من الضيعات الكبرى من أكادير حيث تستغل مثيلتها بأبخس الأثمان، عن معاناة زوجها للوصول إلى السوق الأسبوعي لبيع ما يمكن أن يصلح للبيع لشراء مستلزمات البيت الأخرى، عن معاناتها للذهاب للمركز الصحي الذي يبعد 7 كلم لتلقيح أبنائها وبناتها.

حياة عادية وماؤفة

بالتسوية لحياة، لا تشكل حياتها بالدوار بالطريقة التي تعيش روتينها ومشاقها أية مشكلة بالتسوية لها، فقد تربت منذ صغرها على مساعدة أهلها وطاعتهم، والالتزام بمهامها التي تراها لصيقة بها والتي تكبر كلما كبر سنها، وخدمة الأرض والأشقاء دون مناقشة لأنهم ذكورا ولا يحق لها أن تسألهم أين يذهبون ومتى يعودون حين يغادرون باتجاه مركز الجماعة أو المدينة، فذاك شأنهم، وعكس القاعدة أمر غير وارد ومستحيل، فهي المعتقلة دون منطوق حكم ريثما أن أمر إقامتها الإيجابية أمر مفروغ منه.. رغم ذلك فهي تتحدث بألم وأمل وبحسرة عن طموحها الذي لم يتحقق،

وهو أن تكمل دراستها والذهاب إلى المدينة، ولم لا الحصول على وظيفة، لكن عدم وجود إعدادية قريبة، وضعف ذات البين لدى عائلتها، وخوفهم من إرسالها إلى الداخلية منعها من الاستمرار، فضلاً عن المتعارف عليه بأن مكان المرأة الحقيقي هو المنزل وواجبها الرئيسي هو خدمة الزوج وتربية الأولاد... ودون اختيار وجدت نفسها ضمن طابور فتيات قريتها في انتظار الزوج الذي قد يخلصها من معاناتها وخصوصاً إذا كان مهاجراً قادماً من الديار الأوروبية.

بين نضال مقاومة قسوة الطبيعة بين هذه الربوع، ومكر الزمان، وخبرة الحياة لسنوات صنفتها ضمن خاتمة الشيخوخة، مازالت أم عمر تعترض على مقارنة الحاضر بالماضي، فهي ترى أن الريف الحالي يختلف كثيراً عن ريف الماضي، فلم يكن هناك تيار كهربائي، كما أن الحالة المادية في الأرياف اختلفت عن سابق عهدها، فضلاً عن التأثير بالحضارة في المدينة، إذ احتوت المنازل الأجهزة الكهربائية المختلفة التي سهلت عمل النساء، وعليه تعتبر أم عمر النساء في الوقت الراهن كسولات لاعتمادهن على الفرن الغازي ومتابعة البرامج التلفزيونية والتواصل مع أفراد العائلة عبر الهاتف النقال. وتواصل «كنا في الماضي نقضي معظم الوقت في العناية بالمرزوعات وتوفير الحطب لأغراض إعداد الخبز وإعداد الطعام، وغالباً ما تقضي المرأة القروية نصف يومها أو يومها بأكمله في

بقايا صور

في ذكرى انتفاضة يناير 1984

تاشفين الاندلسي

تجويهم، لم يكن ليصدق بسهولة، يا إلهي انه هو فعلا، لكن كيف يغامر بحياته هكذا بهذه الطريقة من أجلهم؟ هل ما يراه حقيقي؟ لا يصدق.

في تلك اللحظة كان "أفحشوش" وهو أصغر التلاميذ مختبأ في أنية معدنية كبيرة تستعمل في الطبخ، كان فعلا ملجأ مناسباً لتلك اللحظة الرهيبة.

فجأة وبعد تراجع الجنود ونهاية الجلبة المختلطة بالدخان والدمار وهو ينظر من النوافذ المكسرة إلى المشهد في الخارج تفقد صديقه الحميم الشبه أحرق، وقد كان يعرف مزاجه جيدا فهو لا يخاف أبداً، لم يكن ضمن الحاضرين إلى الداخلي في تلك اللحظة الخطيرة والدخان يتصاعد من مناطق عديدة في المدينة وأصوات لعلعة الرصاص تسمع عن قرب، فجأة يظهر والعرق يتصبب من جبينه في عز فصل الشتاء عند غروب الشمس وهو يصرخ: "لقد سقط ثلاثة أشخاص إلى جانب "حمام الأمل" برصاص الجنود، لقد كنت إلى جانبهم". يقولها غير متأثر من المشهد بل يظهر وكأنه يريد العودة لمواجهةهم بصدره العاري لولا منعه من طرف أصدقاءه.

لم تكن العواقب في حساباته بالمثل والمطلق. كم كان عظيماً ذلك التلميذ، لن ينساه أبداً رغم الضراقة الطويل، خصوصا وأنه قد جن فيما بعد عدة مرات وتعرض لهزات أخرى عنيفة أقعدته ستة أشهر في مستشفيات ليست كالمستشفيات، كان ذلك بعد أن تعافى شيئا من جنونه.

نام تلك الليلة بحذائه أسوة بأصدقائه على أسرتهم البالية المهترئة، لينطلق فجرًا مع خمسة من رفاقه المقربين متجهاً إلى قريته البعيدة سالكا أودية عميقة وجبالاً شاهقة عبر مسالك وممرات ضيقة جدا والتي تؤدي في بعض الأحيان إلى أجراف حادة لا ينفع معها إلا التسلق، كانوا لا يعرفون تلك المسالك من قبل، لكن الأهالي كانوا يدونهم كي لا يتيهوا. كم كانت دهشته كبيرة لما التقوا أحد الشيوخ الطاعنين في السن في مدرج مهمش وخاطبهم بلهجة مستنكرة: "لم أنتم هارين؟"، كان الأجدى بكم الصمود لاستكمال ما بدأناه، إن الأمر ليس منتهيا بعد يا أبنائي، عليكم قطع درب طويل، فإن لم تستطيعوا أجعلوها أمانة في أعناق أبنائكم، فإن لم يستطيعوا فليجعلوها أمانة في أعناق أبنائهم حتى ينعتق الوطن. تبين فيما بعد خطوات من ذلك المكان أن الشيخ الهرم كان واحدا ممن شارك في حرب التحرير الريفية بزعامة محمد بن عبد الكريم الخطابي.

تابعوا السير عبر الأعراس والغابات والوديان ليصلوا إلى منازلهم وقد انسدل الليل، فتفاجأ والده بالحضور الغير المنتظر وهو لا زال لا يعلم بالذي وقع في المدينة وما هي الأخطار التي كانت محدقة بابنه الذي لم يكن يتجاوز الرابعة عشرة من عمره.

إلى روح شهداء انتفاضة يناير 1984

ملاحظة: تختلف أيام إطلاق الرصاص بين المدن فالحسيمة بدأت الأحداث يوم الأربعاء 13 يناير 1984 وبلغت ذروتها يوم الجمعة 15 يناير حيث سقط عشرات الشهداء برصاص النظام في حين بلغت الذروة في مدينة الناظور يوم الثلاثاء 19 يناير. في تطوان والقصر الكبير ومراكش لم أعد أتذكر بالضبط.

لم يكن أحد في تلك المدينة ليردعه ويمنعه من الخوض في تلك الانتفاضة، فهو يسكن في القسم الداخلي للمؤسسة والديه بعيدين في قرية منسية هناك حيث هم منهمكون في أشغالهم الشاقة، لا تصلهم الأخبار إلا بعد أن يذهب والده إلى السوق بعد أسبوع.

جحافل الجيش والقوات المساعدة المدججة بالأسلحة تنتشر وسط المدينة وعلى الجبال المحيطة بها، مناوشات هنا وهناك. ينتظم مع مجموعة من الشباب، يلتحقون بالجبل المجاور إلى جانب مجموعات أخرى مماثلة، في حين أن مجموعات أخرى تلتحق بمواقع على الجانب الآخر من المدينة، فتحصل مواجهات عنيفة تسفر غالبا عن جرحى وقتلى من الجانبين وتطول المواجهة لتتواصل الليل بالنهار قبل أن تعطى الأوامر من جهات قيل عنها "عليا" لإطلاق الرصاص بعد أن خرجت المدينة عن السيطرة تماما.

التجأ مسرعا إلى القسم الداخلي مثله في ذلك مثل باقي التلاميذ الآخرين ممن لا آباء لهم في المدينة. هناك



في الطابق العلوي كان قد اختبأ "القدس" وهو تلميذ عنيف قليل الكلام ذو قامة قصيرة ورأس كروي الشكل وشعر أشعث، متسلحا بسيف طويل وكومة كبيرة من أحجار الكلس الصلبة ذات الحواف الحادة، في لحظة رمى بها مجموعة من أفراد الجيش المدججين بالبنادق الهجومية والمتمترسين خلف شجر الصبار القريب من القسم الداخلي التي تعود ملكيته لـ"تشي احمد" حارس المدرسة، فكان الحجر يصيبهم مباشرة، فما كان منهم إلا أن أطلقوا زخات من الرصاص الحي على قاعة المطالعة التي اجتمع فيها غالبية التلاميذ معتقدين إنها مصدر الرش بالحجارة مما جعل الشريط الزجاجي الممتد على طول القاعة يتكسر عن آخره في حين أن التلاميذ كانوا قد انبطحوا أرضا تحت الطاولات مستغلين ذلك الوقت الثمين الذي استغرقه الجنود في فتح معبر داخل الصبار مستعملين أعقاب البنادق وأيديهم رغم الشوك الحاد وذلك من أجل التموثق في موقع يسهل الرمي منه مباشرة نحو القاعة. في هذه الأثناء كانت مجموعة أخرى من الجنود قد وصلت إلى المدخل الرئيسي للقسم الداخلي ذو الباب الزجاجي السميك المطعم بالأسلاك، لكن حصل أن منعهم المقتصد النحيف مخاطبا إياهم: لن تمروا إلا على جثتي.

كان إحساسه مختلطا في تلك اللحظة وهو يتابع ما يفعله ويقول المقتصد منتظرا لحظة الإعدام الجماعي، فهذا المقتصد لطالما كان مكروها أشد الكره من طرف كل التلاميذ من دون استثناء، لأنه كان حريصا على

يكاد الجو ينفجر، صوت غريب يأتي من بعيد يملأ الفضاء، لم يعهده من قبل أبداً.

أحس هذا البدوي الصغير الذي لم يألف بعد العيش في المدينة الهادئة بشيء يندب بخطر ماحق لا يعرف بالضبط تفاصيله، تماما كما تحس الحيوانات قبيل حدوث زلزال، إنه استشعار مسبق نابع من الفطرة.

في تلك اللحظة كان موجودا في قسم العلوم الطبيعية، جالس إلى جانب صديق حميم، متهور، شبه أحرق، لكنه ذكي للغاية والذي استشعر نفس الخطر القادم، فما كان منه إلا أن كسر الصمت المخيم على القسم أمام دھول الأستاذ "عسة" المتمرد، معلنا الخروج من القسم.

كان الوقت أصيلا من يوم شتوي جاف، بدأ الصوت الهائل يقترب رويدا رويدا ليتضح فحواء: إنها مظاهرة عارمة انطلقت من الثانويات الموجودة وسط المدينة. لم تكن له معرفة سابقة بالمظاهرات وهو الطارئ على المدينة حديثا، لكنه انصهر فيها كالسمكة في مياه البحر المتلاطم، وكان إلى جانبه صديقه الشبه أحرق يجاهد

للوصول إلى مقدمة المظاهرة التي كانت قد اقتحمت المؤسسة التي يدرسون فيها والتي كان بها ورش لبناء مزيد من الأقسام مما أتاح للمتظاهرين التسلح بأخشاب البناء المتواجد هناك بكثرة لمواجهة الجيش والقوات المساعدة. كان الشعار الرئيسي قبل الدخول إلى مؤسساتهم هو: "نادت إرادة الطلبة — نادت لاتحادكم دابا". كان الصوت الجماعي لآلاف المواطنين وهم يرددون هذا الشعار خلف التلاميذ يطغى على الجو فوق المدينة الصغيرة المعهودة بهدوئها، فاخترق الأفاق وشكل ضغطا هائلا على الأذان كما يفعل الزلزال تماما.

كان المشهد أكبر من أن يستوعبه في تلك المرحلة، إحساس مختلط بين الرغبة في الثورة وبين الخوف من شيء لم يعهده أبدا في حياته.

الأستاذ "عسة" المتمرد لم يبد أي اعتراض على خروج تلامذته من القسم، بل كان يشجعهم على الثورة منذ أول حصه، كان الأستاذ "عسة" أيضا من أصول بدوية تفضحه في ذلك ملامحه وهندامه المتهدل ولهجته الجهورية التي تكاد تكسر زجاج القسم.

تخلط مجاميع المتظاهرين القادمين من كل مناطق المدينة فلم يعد بالإمكان تمييز العمال من البحارة، ولا المواطنين العاديين من تلاميذ المؤسسات التعليمية.

اكتسح الكل أسوار الإعدادية المتواجدة على الطرف الشمالي من المدينة ولا يفصلها عن البحر إلا منحدر صخري شبه عمودي، عند سفحه توجد مقابر للمسلمين وأخرى للنصارى وكذلك حيز صغير خصص لمقابر اليهود، لكن مقبرة النصارى كانت متميزة بنظامها وإيقوناتها المنتصبة فوق الأجداث.

لم يطل الوقت كثيرا قبل أن يحضر الجيش وكان قد تقدمه باشا المدينة في سيارته الذي اقتحم بها الجموع بسرعة جنونية، فما كان من الحشود الكبيرة والكثيفة إلا أن فتحت وبسرعة غريبة مسلكا كافيا لمرور السيارة التي سيكسر زجاجها تلميذ بواسطة قطعة خشب كانت تستعمل في ورش البناء المجاور، كان ذلك التلميذ طويل وعريض وبعين واحدة حيث انه كان قد فقد الأخرى أثناء طفولته القاسية.



ضيف هذا العدد الذي خصص ملفه لواقع البادية والمنازق الجبلية هو الرفيق عبد الرحيم هندوف المهندس الفلاحي والقيادي النقابي في الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي (الاتحاد المغربي للشغل)... في هذا الحوار نستخضر معه الواقع الفلاحة بالمغرب وأوضاع البادية المغربية والعاملات والعمال الزراعيين والفلاحين الفقراء...

1 - تعرف البادية المغربية استفلالا بشعا للعاملات الفلاحيات، وتهميشا واضحا للمجال هل من توضيح حول الموضوع؟

هذه الفئة موضوع يؤرقنا ويحسنا بمرارة. للأسف أن الرأي العام لم يطلع عليه ولا يعرفه كثيرا. إن العمال الزراعيين يعيشون التمييز الاقتصادي وهو صارخ. فعمال جميع القطاعات كانوا يستفيدون من الضمان الاجتماعي منذ تأسيسه سنة 1960، أما العمال الزراعيين لم يستفيدوا من ذلك حتى سنة 1982. وبالنسبة للتعويضات العائلية فلم يستفيدوا منها إلا سنة 2009، أي بعدما قامت الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي بخوض معركة دامت عدة سنوات، هذه النقابة حيث كنت عضوا فيها من 2003 حتى 2012، وأنداك كنت أقول لزملائي في القطاع الفلاحي، إذا لم نستطع أن نحصل على مكسب التعويضات العائلية لفائدة العمال الزراعيين نكون قد فشلنا في مهمتنا. وبالفعل كان في تلك الفترة نضال داخل المجلس الإداري للصندوق الوطني للضمان الاجتماعي ونضال خارج المجلس الإداري، عبارة عن إضرابات ووقفات وتحسيس للرأي العام. فعلى سبيل المثال إذا أعطينا ل 500 ألف عامل زراعي التعويضات العائلية أي 600 درهم سنضع في جيوبهم أزيد من 3 ملايين درهم في السنة، أي أكثر من ميزانية المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، وهذه الثلاثة ملايين لا تكلف الدولة ولو سنتيما، لأن 2 مليار درهم للمبادرة الوطنية في السنة فيها مليار درهم من المساعدات الخارجية كدعم والمليار الثاني من ميزانية الدولة وهذا المبلغ عندما يصرف يذهب للمقاولات المكلفة ببناء دور الطلقات أو أشياء أخرى، أما هذه ال 3 مليارات درهم فتذهب مباشرة لجيب العمال الزراعيين وبالتالي فإن 600 درهم شهريا تشكل 40% زيادة في دخلهم. هذه هي محاربة الفقر إذا أردنا محاربة الفقر: امنحوا الناس حقوقهم! فمن حسن الحظ استطعنا بعد القيام بإضرابات واحتجاجات كثيرة وبنضالات العمال الزراعيين، تمكنا لأول مرة في المغرب من تحقيق مطلبنا، ولكن لاتزال هناك مشكلة كبيرة وهي الحد الأدنى للأجر، حيث أن اليوم الحد الأدنى للأجر في الفلاحة يقل ب 40% عن الحد الأدنى للأجر في الصناعة؛ فاليوم عامل زراعي يتقاضى 69 درهما يوميا وإذا اعتبرنا أن عاملا زراعيا له زوجة وابنان فإن كل واحد منهم يتقاضى أقل من 20 درهما في اليوم، وبما أن عتبة الفقر المحددة من طرف الأمم المتحدة هي 20 درهما يوميا، إذن يمكننا أن نقول بأن العمال الزراعيين يعيشون تحت عتبة الفقر.

بالإضافة إلى ذلك نجد أنهم يشتغلون بعدد ساعات أكبر من الصناعة أي 48 ساعة مقابل 44 في الأسبوع، وزيادة على ذلك فالعديد منهم لا يتم التصريح بهم لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي ورغم أن لديهم الحق في التعويضات العائلية فالعديد منهم لا يتقاضونها بسبب عدم التصريح بهم، بالإضافة إلى التغطية الصحية غير الاستفادة منها لأن الأغلبية لا يدفعونها. وبالإضافة إلى ظروف العيش القاسية في البادية (لا طرق، لا مستشفيات....) يتم نقلهم كالحوانات في ظروف لا إنسانية عبر شاحنات صغيرة لا تتحمل تلك الأعداد من الأشخاص، فعندما تقع حادثة سير يكون عدد القتلى والجرحى كبير، كما حدث مؤخرا في منطقة مولاي بوسلهام حيث كان عدد المصابين يفوق 20 منهم 12 قتيلا. ومثل هذه الحوادث تتكرر كل يوم. فإذا مررت أمام شرطي المرور دور حزام السلامة يوقفك، في حين تمر أمامه كل يوم شاحنات محملة بالبشر والعمال الزراعيين ولا يوقفها، ما يفسر أن هناك تواطؤا ما بين السلطات وأصحاب المشاريع والشركات الزراعية الكبرى. أتعلم أن أكبر الاستثمارات الفلاحية تتم في منطقة سوس ماسة وبالتالي فأغلب الصادرات إلى أوروبا في القطاع الفلاحي

من تلك المنطقة، وفي تلك المنطقة توجد أكبر نسبة للفقر وأكبر نسبة للسيدا، والعمال يقيمون في دور من البلاستيك في ومعانات أسمى من دور الصفيح. وهؤلاء المستثمرون الأجانب والمغاربة يشتغلون العمال والفرشة المائية والتربة وبعد استفلالها يتركون الأرض قاحلة باستعمالهم المفرط للمبيدات، ويرحلون إلى منطقة أخرى، ولا يسددون الضريبة، فلا يستفيد المغرب من هذا النوع من الاستثمارات حيث يتم استفلال الإنسان وتدمير البيئة.

جميع الآليات من جرارات وآليات السقي... تأتي من الخارج بل حتى البذور، والأموال تذهب للخارج. فأى استفادة يجنيها المغرب من هذا النوع من الاستثمارات؟ فالיום وصلنا بعد استفلال الفرشة المائية ن فكر في تحلية مياه البحر لسقي الخضروات الموجهة للتصدير، مع ما تكلفه هذه العملية (20 درهما للمتر المكعب على الأقل) والجزء الأكبر منها تؤديه الدولة أي من جيب المواطن عبر الضرائب. هذا هو النموذج التنموي الذي يجب أن نعيد فيه النظر. النموذج الذي لا يؤدي سوى للفقر والكوارث البيئية ولا تستفيد منه

جميع الآليات من

جرارات وآليات السقي... تأتي من

الخارج بل حتى البذور، والأموال تذهب

للخارج. فأى استفادة يجنيها المغرب من هذا

النوع من الاستثمارات؟ فالיום وصلنا بعد استفلال

الفرشة المائية ن فكر في تحلية مياه البحر لسقي

الخضروات الموجهة للتصدير، مع ما تكلفه هذه

العملية (20 درهما للمتر المكعب على الأقل) والجزء

الأكبر منها تؤديه الدولة أي من جيب المواطن عبر

الضرائب. هذا هو النموذج التنموي الذي يجب أن

نعيد فيه النظر. النموذج الذي لا يؤدي سوى

للفقر والكوارث البيئية ولا تستفيد

منه بلادنا على أي مستوى.

بلادنا على أي مستوى. سألت يوما رئيس إحدى الجماعات المعنية وقلت له كيف لديكم هذا الحجم من الاستثمارات ولا تتوفرون حتى على طرق صالحة ولا بنايات تحتية؟ فأجابني إنهم لا يؤدون الضرائب وبالتالي نحن لا نستفيد شيئا.

إن العمال الزراعيين في المغرب فئة "مكورة" ومقهورة ومظلومة لذلك نقول "كفى من الحكرة" ويجب اليوم رد الاعتبار لهذه الفئة لأنها هي من ينتج القوت الأساسي لعيش المواطن.

2 إذا كان هذا هو واقع المناطق الإنتاجية الكبرى فماذا عن المناطق الجبلية والناحية؟

في المناطق الجبلية حيث التهميش المطلق وانعدام طرق، هل تعلم بكم تشتري قينة الغاز التي تبلغ في المدن 42 درهما؟ إنها تصل أحيانا إلى 200 درهم لأنها تنقل عبر البغال لمسافة يوم كامل. وهذا ما يضطر الساكنة إلى تدمير

الغابات والغطاء النباتي مما يؤدي إلى انجراف التربة وتوحد السدود وتقل حقيقتها ويسبب في انعكاسات خطيرة بيئية واقتصادية. إن المواطن هناك يطالب فقط بممرات ومسالك غير معبدة، فالبغل هو وسيلة نقل المسافرين والبضائع، وهو سيارة الإسعاف وآلة الحرث والحصاد، إنه مغرب "أسردون"! إن الأطفال هناك في سن 14 و15 سنة لم يسبق لهم أن رأوا السيارة. كل هذا التهميش علما أن هذه المناطق الجبلية هي منبع المياه التي نستغلها في المدن وفي السهول السقوية، وبالمقابل يعيش السكان هناك الفقر المدقع في مواجهة البرد والفيضانات ولا يصلهم أي مسؤول من الدولة باستثناء المقدم الذي يعيش معهم، وفي فترة الانتخابات تأتيهم الهيلكوبتر، ليس لنقل المرضى، بل محملة بصناديق الاقتراع. إنه مغرب آخر. وبالتالي نقول "كفى من الحكرة وكفى من الظلم الذي يعيشه هؤلاء المواطنين".

وهذا الوضع هو نتيجة للسياسات المتبعة منذ فترة الاستعمار الذي قسم المغرب إلى نافع وغير نافع. فركز على النافع حيث الأراضي الخصبة، واستولى عليها العمرون وشركات رأسمالية كبرى بعد سلبها من أصحابها الشرعيين.. ومد المغرب النافع بالطرق وقنوات الري وبنى سدودا لتوفير المياه ومنح المعمرين القروض والدعم المالي وأدخل زراعات جديدة كالحوامض والبواكر موجهة إلى التصدير نحو فرنسا. وهمش باقي المناطق التي أدخلها في نطاق المغرب غير النافع.

3 - في استجابات سابقة لكم تتحدثون عن الأعطاب البنيوية الكبرى للفلاحة في المغرب ما هي تلك الأعطاب؟

يمكن تحديد الأعطاب البنيوية الكبرى للفلاحة عموما ببلادنا في 5 أو 6 أعطاب:

- **العطب الأول، توزيع الأرض،** بحيث عندنا اليوم 55% من الضيعات يملكون حوالي 12% من المساحة المزروعة بمساحات أقل من 3 هكتارات؛ وعندنا بالمقابل 12% من الملاكين الكبار يملكون 55% من الأراضي، أي أن هناك تركز للأراضي في يد قلة قليلة من الفلاحين. وهذا الوضع تجتره بلادنا منذ الاستقلال وهو ما أعطانا فلاحين: فلاحة عصرية كبيرة متطورة وأخرى معيشية متخلفة. والإشكال هو أنه رغم كونها في 75% منها تملك إلا أن أغلبها غير محفظة مما يعوق الولوج إلى السوق المالية وبالتالي فالتقروض التي تقدمها الدولة أو القرض الفلاحي لا يستفيد منها سوى فئة قليلة (حوالي 150 ألف فلاح) لا تتجاوز 10% من مجموع الفلاحين وهم طبعا كبار الفلاحين. كما تعيق هذه الوضعية الولوج للدعم الذي تقدمه الدولة والذي يشترط التحفيظ، إضافة إلى أن صغار الفلاحين ليس لديهم الامكانيات التي تجعلهم يستثمرون قبل أن يسترجعوا جزءا من تلك الأموال عبر الدعم، وبالتالي لا يستفيد كذلك من دعم الدولة سوى كبار الفلاحين. والسياسة المتبعة من طرف مخطط المغرب الأخضر أو قبله تكرر هذا الواقع.

- **الإشكال الثاني هو الماء،** بحيث يعرف المغرب سنوات الجفاف مرة في حوالي كل 5 سنوات، وأغلب الموارد المائية توجد في الشمال، إذ نجد 7% فقط من المساحة تستحوذ على 54% من التساقطات.

من وحي الأحداث

شيء من الإرادة لهزم اليأس والإحباط

التياتي الحبيب

يتأكد باللموس بأن اليسار المشتت سهل الانقياد للمزيد من التشردم. هذا اليسار المشتت لما تنتصب أمامه ضخامة المهام وجسامة المسؤولية، وعندما يقيسها بوضعه يصاب بالدوار وبالإحباط.

هذا الإحباط يقود إلى اليأس والإحساس ثم اليقين بلا جدوى التحرك. لكن الطبيعة ترفض الجمود ولذلك سيتحرك هذا اليسار المحبط اليأس ليس نحو الأعلى، لأن ذلك يتطلب جهدا متعبا ومضنيا، بل سيتحرك نحو الأسفل، لأن ذلك سهل، وحتى قانون الجاذبية يمكنه أن يغني عن أي مجهود ذاتي.

فكيف الخروج من هذه الدوامة الجهنمية قبل أن تتحول إلى سجن أبدي؟

يمكن ذلك، وهو في متناول اليد، لكنه يحتاج إلى الإرادة أي إلى نسبة معقولة من تفعيل الشرط الذاتي وتسخير مقاومة الشروط الموضوعية المحبطة بل لفرض الإرادة بنسبتها المعقولة تلك، هذا أولا. ثم ثانيا، الاقتناع فعلا وعمليا وليس فقط نظريا بأن الجماهير هي صانعة التاريخ وعلى المناضل أن ينخرط وينغرس ويساهم بقدر مستطاعه وليس هو الذي عليه تحرير تلك الجموع، وثالثا، عليه أن يجمع قوته مع رفيقه الآخر والذي لا يشبهه، وهو على حق في ألا يشبهه من الوهلة الأولى، ولذلك على كل واحد منهما أن يحترم هذا التمايز والاختلاف في التقدير لكن شريطة أن يجمع بينهما حد أدنى من إرادة التغيير والدفع إلى الأمام كل حسب طاقته. فإذا توفرت هذه الشروط، سيتمكن هؤلاء المناضلون من تجاوز وضع التشتت والإحباط لأنهم باتوا منخرطين في نفس المعركة، معركة واضحة المعالم والأطراف المتصارعة. إنها معركة الجواب على سؤال كيف نتقدم؟ سبق الجواب على سؤالين جوهريين وهما بما نبدأ؟ وما العمل؟

لقد شكل حراك الريف وجرادة ومن بعدهما الحركات المقبلة مثل هذه الفرصة، وعلى الجميع أن يتلمس مهامه حسب طاقته، وأن يفعلها بجد وتفاني، وأن يبحث عن الحلفاء لحشد القوة. فالحركات والنضالات الجماهيرية مهما كانت بساطتها ومحدودية مطالبها العاجلة، تستدعي من الجميع استحضار روح المسؤولية التاريخية، وأن ينبذ الفرقة وكل ما من شأنه المساعدة على هزيمة جماهيرنا ورفع الراية البيضاء من طرف القادة في السجون أو خارجها. فالانخراط الحماسي والجماعي وباستحضار ضرورة استنهاض الشرط الذاتي، عبر تقوية لحمة العمل الوحدوي في الأطارات النقابية والجمعية وبناء التنظيمات الذاتية الموجهة للحركات الاحتجاجية واستقطاب الطلائع المناضلة العمالية والكادحة وضخها في أنوية الحزب المستقل للطبقة العاملة الحديث الولادة. علينا تجميع القوى وبناء الكتلة الحرجة الضرورية لكل تغيير ثوري منشود.

نقطة نظام :

مزيدا من اليقظة في إطار (وحدة - نقد - وحدة)

ح . اسلامي

«سيضطر الجميع» للنضال ضد وجود ضحايا «للنظام الجديد» (وهم أكثر من ضحايا «النظام الأساسي ل2003») عود على بدأ : وفي انتظار تفاصيل تطور الأمور، ما ينتظرنا جميعا؟

× إذا لم تلتزم الحكومة بما اتفق عليه رغم ميكروسكوبيته؟ ولديها ولأخواتها في ذلك سوابق... ماذا سيفعل الموقعون؟

بطبيعة الحال سيعود الكثير منهم إلى ساحة النضال تحت شعار : «التنزيل !!! التنزيل !!!»...
× وإذا إلتزمت؟...

ستخرج جحافل الضحايا القداما والجدد وهم كثر لرفع مطالبهم تحت شعار «اليوم اليوم قبل غدا المطالب/الإنصاف ولا بد !»

هل استراتيجية «الحكومة» منذ سنة من اللف والدوران في ما سمي الحوار القطاعي الذي لم يرق يوما إلى «مفاوضات حقيقية» لأسباب يطول شرحها كان هو نزع «فتيل الاضرابات والاحتجاجات» وجعل الاساتذة يعودون إلى القسم مطمئنين بأن «السياسة التعليمية» ربما فهمت أخيرا أنه -رغم توصيات البنك الدولي الكونولياية- بأن الاستقرار النسبي للمنظومة يتطلب شيئا من الحساب مدخله إنصاف الشغيلة التعليمية أولا وقبل كل شيء ، أم أن الكثير من النوايا الحسنة تقود إلى جهنم ؟

أما اللعب مع الحركة النقابية لعبة المناورة وربح الوقت والبهرجة بالتوقيع على سواد وإنتاج السرديات الاعلامية والبالونات الضحرة، فلن يوفر سوى نشوة إعلامية مؤقتة ليعود الواقع -الذي لا يرتفع- كما كان أو أسوأ !...
مزيدا من اليقظة في إطار (وحدة - نقد - وحدة)

ما هو خطير في البوليميك أنه منقلب الاتجاه Réversible
× القول : كاتبكم السابق كان متفقا على مضمون الاتفاق!....

استعمال نفس المنطق للبرهان بالخلف سيؤدي إلى النتيجة التالية :

× كاتبكم السابق لو بقي في رئاسة النقابة لامتنع عن التوقيع على مضمون الاتفاق!...
قليلًا من الفطنة لا تضر! ...

ملاحظة قد تكون لها علاقة بما سبق : في جميع الاتفاقيات الدولية أو الوطنية أو حتى المحلية هناك ما يسمى «التوقيع بالأحرف الأولى» ففي الدول الديمقراطية البرلمانية ممثل الدولة في هيئة الأمم المتحدة، أو أحد أجهزتها له «السلطة التقديرية» حيث يمكنه التوقيع على معاهدة ب«الأحرف الأولى» ثم يعود إلى برلمان بلده وجوبا والذي يفتح جلسة لمناقشة مسألة التوقيع من عدمه على الاتفاقية الدولية، وإذا صادق البرلمان على الانضمام إلى الاتفاقية يصبح التوقيع نهائيا، وإذا لم يتم ذلك تعتبر الدولة في حل من التوقيع الأول...

هل هذا الحجاج هو المهم الآن ! لا طبعا ...

إذن ما هو المهم؟

المهم أن النضال وهدف الحركة النقابية من المفاوضات كان يهدف إلى أن لا يكون «للنظام الجديد» «ضحايا جدد» وإلا ما جدوى تسميته ب«الجديد!». هذا النظام الذي لم يرى النور بعد لو الذي يتم للأسف التهليل له فقط بعد الاطلاع على العناوين أو في أحسن الحال على الفهرست المرسل في أزمئة مختلفة !!! ..

الآن وبعد أن كان ما كان يوم 14 يناير المشهود

نتمة الحوار

ثمناها أرخص لكونه مدعم من طرف الدولة المصدرة. فأوروبا مثلا تدعم فلاحتها بحوالي 30 مليار يورو في السنة. فلولا تعريضة الجمارك قد يصل قنطار القمح 100 أو 150 درهما.

مسألة أخرى في قضية التسويق، قامت الدولة في السابق باستثمارات هائلة لخلق الدوائر السقوية، وعندما لم تكن تنتج شيئا من حاجياتنا من السكر في بداية الستينات، تعاقدت الدولة مع الفلاحين بأن تبني السدود وتزودهم بمياه السقي مقابل أن يزرعو الشمندر السكري. وشيدت الدولة 18 معملا لإنتاج السكر وتمت تغطية 64% من الحاجيات الوطنية من هذه المادة الحيوية في الثمانينات. وفي يوم من الأيام نزلت إملاءات البنك الدولي بإزالة الدورة الزراعية وترك الفلاحين لشأنهم. ورغم ذلك استمر الفلاحون في زراعة الشمندر، لكن المعمل أصبح يفرض أثمنة شراء أقل. وتراجع أغلب الفلاحين عن هذه الزراعة. ففي منطقة تادلة مثلا انتقلت المساحة المزروعة من 24 ألف إلى 6 آلاف هكتار. وبعدما قطعت الدولة مياه السقي عنهم نظم الفلاحون عدة إضرابات تم قمعها ورفضت الدولة أي حوار في الموضوع. وكانت النتيجة هي إغلاق المعامل (8 معامل من بين 13)، وخسرت شركة COSUMAR 400 مليون درهم في بني ملال وحدها وتمت تسريحات جماعية للعمال. ونزلنا من 64% إلى 20% من تغطية الحاجيات الوطنية من مادة السكر.

هذان نموذجان (الخبز والسكر) وهما مادتان أساسيتان في تغذية المغاربة، فرطنا في إصلاح تسويقهما وفضلنا استيرادهما من الخارج فأصبحنا رهينة الخارج في أمننا الغذائي وسيادتنا الغذائية التي لم تعد هاجسا لدى الدولة المغربية. فالسياسة الفلاحية أغتت هدفين أساسيين هما الاهتمام بالفلاح وبدخله وكرامته كإنسان، والاهتمام بالأمن والسيادة الغذائيين.●

ورغم بناء السدود لا يستغل الماء بالشكل الأمثل. وحتى على مستوى الوزارة فالمديرية المكلفة بالماء سابقا تم تقزيمها إلى مجرد مصلحة في الهيكل الجديدة بعد المخطط الأخضر وتقلص عدد الموظفين فيها من 17 ألف إلى 4 آلاف. ورغم تحويل السقي السطحي إلى سقي موضعي في بعض الحالات لم ينتج عن ذلك أي اقتصاد للماء. فيجب تقييم هذه الإصلاحات بشكل علمي لتطوير طرق تدبير الماء وتصحيح الاختلالات.

- المسألة الثالثة هي التمويل،

- والإشكال الرابع هو التأطير والتكوين نصالح الفلاحين والتقنيين للاطلاع على التقنيات الحديثة. والذي يلعب هذا الدور هو المكتب الوطني للاستشارات الفلاحية، إلا أنه يعاني من نقص كبير في الموارد البشرية فهناك حوالي 600 تقني ومهندس مكلف بتأطير مليون ونصف من الفلاحين وهذا أمر من سابع المستحيلات، إضافة إلى قلة الإمكانيات.

- العطب البنيوي الخامس هو التسويق، ليس لدينا ميكانزمات تسويق تضمن حقوق الفلاحين. فعلى سبيل المثال في حالة موسم فلاحى جيد في الحبوب باعتبارها المنتج الأساسي في المغرب، فإن الفلاح الصغير، مع وفرة المنتج في السوق، يبحث عن يشتري منه محصوله ب 150 درهم للقنطار ولا يجده. ومن يستفيد من الوضع هم السماسرة والوسطاء. في السابق كانت هناك التعاونيات تلعب دور le régulateur الموازن في أثمان البيع بحيث تكون التعاونية ملزمة بشراء المحصول بالثمن المرجعي الذي تحدده الدولة مثلا في 250 درهم للقنطار كحد أدنى. لكن أغلب تلك التعاونيات تمت تصفيتها بعدما انسحبت الدولة. إضافة إلى أن المطاحن أصبحت تفضل شراء الحبوب من الخارج لأن